باديسيات

أقوال مأثورة ومواقف مشهورة

عن الإمام عبدالحميد ابن باديس

ربيع شملال بن حسين

الألوكة
www.alukah.net

بَـادِيسِيَّــاتْ

أقوال مأثورة
ومواقف مشهورة
عن الإمام عبد الحميد
ابن باديس

✍ جمـع وترتيـب:
ربيـع شمـلال

"لا يندقّ هذا القلم حتى تندقّ أمامه جبال من الباطل"

عبد الحميد ابن باديس

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكوى:

الحمد لله حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه، وصلى الله وسلّم على محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا، وبعد:

عودا على بدء، نعود إلى أفكارٍ محبوسة، ولآلئَ مدسوسة، وأعلامٍ منكوسة، نشرها ذاتَ استفاقةٍ رجلٌ ذو عقلٍ ناضجٍ وفكْرٍ مستنيرٍ وقلمٍ

ناصـحٍ، هو أحـدُ أعلام هـذه الأمّـة، بل مفخـرة العلمـاء والمثقّفين والأئمّـة، الشمـيخ الإمــام الجــامع رئيس علمــاء الجزائــر، الــدّرُّ النّفيس ذو الأُنْسِ والتَّأنِيس حضرةُ الوالد العلامةُ عبد الحميد بن باديس رحمه الله.

عودا إلى **أفكارٍ محبوسة** ومثلها أُطْلِق..

لا زال عجبي لم ينقطع، وكان قد بدأ يـوم علمتُ أنّ المحبـوبَ ابن بـاديس مفكّـرُ الجزائر ومصـلحُها وراسـمُ خطّـةِ ازدهارِها ورقيِّهـا، ثمّ لم أجد من يشـرح فكر الرّجـل، ولا من تسـتهويه فلسـفته، ولا من يعـرف مخطّطاته الإصلاحية إلا قليل.

تتبّعت كلام عامّة النّـاس وخاصّـتهم فلم أجد من أفكـاره ما يجـري على ألسنتهم ويشغل أحاديثهم، وكأنّ الرّجلَ لم يفكر وكأنّ قلمه لم يكتب.

ولآلئَ مدسوسةٍ..

أين هي وأين أثرهـا؟، وددتُ لو أجـدها في المنـاهج التربويّة والمقـرّرات المدرسيّة، وأبوابِ المدارس وجدرانها، وعلى طررِ الكتب وبين سـطورها، وفي اللافتات الإشهاريّة في مداخلِ المدن وساحاتها.

ألم يكن الرّجل عالما مصـلحا؟ ألم تكن كلماته زبـدةَ عُمْـرٍ مليء بـالعلم والدّراسة والمدارسة والتأمل والعمل؟.

وأعلامٍ منكوسةٍ..

نُكست ومكانها أن ترفـرف في السّـماء لأنّ قـومي ــ ويحهم ــ اتخـذوها ظهريّا، ورموها هجرا، وما نظروا إليها إلا شزرا، كـأنْ ليس لهم في الـرقيّ والمدنيّة حاجة.

لا أقول هذا تذمّرا ولا تثبيطا، فما من عادتي ذلك، وإنّما هي شكوى لا غـير، فيها الحبُّ والصّدقُ والنّصيحة، وإن شئتَ قلتَ: صرخةُ غريق، أشكوك فيها إلى نفسك وضـميرك إن كنت جزائريّا تـدين بالإسـلام وتحبّ العلم وتَقْـدُرُ الأفكارَ قَدْرَهَا وتعرف للرجال مكانتهم وفضلهم.

أشـكوك إلى نفسك لتحملها أو تحملك على التفـتيش عن مقـالات الرّجل وقراءتها قـراءة تليق بصـاحبها، وحفـظِ ما يحفظ منهـا، ويكفي قـولي هـذا تبريرٌ هو: أنّ الرجل أصبح جزءا من تاريخ أمّتنا.

صنيعي في هذه الورقة:

كان لي هدف من وراء هذه الورقة وهو أن أقُدَّ من كلامه ما كان صلبا شديدا، وما خرج مخرج الحكمة والمثـل، وما كـان على وزن القواعـد، وما انتظم انتظاما بليغا، وما سال من لسانه في سلاسة من أسلوبٍ أو فكرة.

هذا الهدف هو الذي دفعني إلى قراءة آثـاره[1] المطبوعة كاملـة، وانتخـاب عباراتٍ وفقراتٍ من أفكاره، تتناسب مع ما أزمعت على صنعه.

ولقد حصل لي ممّا جمعت ـ والحمد لله ـ باقة متنوّعة جعلتها تحت عنـاوين ولم يزد فِعْلي على هذا.

فإن كنت تعدّيت ذلك فبملاحظات بسيطة لا تسطو على الفكرة ولا توجّهها وجهة غير وجهة صاحبها[2]، وتركت للقارئ حرّية إحيائها وتوجيهها.

فإن كان القول ناقصا زدت كلمة أو كلمـتين[3] ليتضح المـراد، ووضـعتها بين معكوفتين[4].

وإن كان في القول حذف وضعت نقاطا متتالية [هكذا:...] لأنبّه على ذلك[5].

---

[1] . قصدت الآثار التي جمعها الدكتور عمار طالبي، دون آثاره الأخرى.
[2] . هذا ما ستراه وأنت حكم على ذلك.
[3] . ولم أزد على هذا القدر.
[4] . وما حصل ذلك إلا نادرا.
[5] . ولا أفعل ذلك إلا إذا كان المحذوف استطرادا أجنبيّا عن الفكرة، أو ثقيلا لم يخرج في سلاسة أسلوبها وما إلى ذلك.

ثلاثيّـة ابن باديـس
(الإسـلام والجـزائر والعربيّـة)

إسلاميات:

ما كنّا لنترك أدلّة الكتاب والسنّة الصّريحة لرأي أحدٍ كائنا من كان[6]

.....

نحن أحوج ما نكون إلى دعوة المسلمين إلى قرآنهم[7]

.....

إنّ القرآن الذي كوّن رجال السّلف لا يكثر عليه أن يكـوّن رجـال الخلف لو أُحْسِنَ فهمُه وتدبّرُه، وحُمِلت الأنفسُ على منهاجه[8]

.....

والله الـذي لا إلـه إلا هـو، مـا رأيت ــ وأنـا ذو النفس الملأى بالـذنوب والعيـوب ــ أعظم إلاَنَـةً للقلب، واسـتدراراً للـدمع، وإحضاراً للخشية، وأبعث على التوبة من تلاوة القرآن وسماع القرآن[9].

---

[6] . آثار العلامة عبد الحميد بن باديس [1/450]. إعداد وتصنيف: الدكتور عمار طالبي. ط:01. [2014م] عالم المعرفة. الجزائر.

[7] . [2/136]

[8] . [2/141]

[9] . [1/145]

.....

الإسلام دينُ الحياة والعلم والفنّ[10]

.....

لادواء للبدع الشّيطانيّة إلا نشر السّنّة النّبويّة[11]

.....

إنّني أعاهدكم على أنّـني أقضي بياضي على العربية والإسـلام كما قضـيت سوادي عليهما[12]

.....

تالله لن تكون مسلما إلا إذا حـافظت على الإسـلام ولن تحافظ عليه إلا إذا فقهته[13]

.....

الإسلام الوراثيّ هو الإسلام التّقليديّ الذي يؤخذ بدون نظر ولا تفكير، وإنّما يَتَّبِعُ فيه الأبناءُ ما وجدوا عليه الآباء.

ومحبّة أهله للإسلام إنّما هي محبّة عاطفيّة بحكم الشّعور والوجدان[14]

.....

الإسلام الوراثيّ لا يمكن أن يَنْهَضَ بالأمم.

لأنّ الأمم لا تنهض إلا بعد تنبّـهِ أفكارِها وتنقّح أنظارِهـا، والإسـلامُ الـوراثيّ مبنيّ على الجمود والتّقليد فلا فكر فيه ولا نظر[15]

.....

الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر هما مرجع الفضـــائل الإســـلاميّة ومنبعُها[16]

.....

قال.. الفيلسوف العظيم غوستاف لوبون[17]: "لم يعرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب".

---

10 . [2/143]

11 . [2/248]

12 . [2/143]

13 . [3/218]

14 . [3/227]

15 . [3/228]

16 . [3/492]

17 . طبيب ومؤرّخ فرنسي، عني بالحضارة الشّرقيّة، من أهمّ كتيه: (حضارة العرب)، توفي سنة: [1931م].

نعم لأنهم فتحوا فتحَ هدايةٍ لا فتحَ استعمار، وجاءوا دعاةَ سعادةٍ لا طغاةَ استعباد[18]

.....

عناية القرآن بإحياء الشرف في نفوس العرب ضرورية لإعدادهم لما هُيِّئُوا له من سياسةِ البشر[19]

.....

والله ما فَقِهَ الإسلامَ من لم يفقه الكتاب والسّنّة.
وما كان فِقْهُ الصّحابةِ والتّابعين وأئمّةِ الدّين إلا بالفقه فيهما[20]

.....

المسلم الذي يشعر بأخوّة الإسلام شعوراً صحيحاً ويعتقدها اعتقاداً صادقاً هو الذي يشاطر المسلمين في سرّائهم وضرّائهم، ويُشْرِكُهم معه فيما عنده من خير بقدر ما استطاع..
أمّا من لم يهتمّ بأمورهم وقَبَضَ يدَه عن مواساتهم وشَحَّ بالفَرْضِ والمستحبِّ من الصَّدَقةِ عليهم فهو كاذبٌ في أخوّته جاهلٌ بحقيقةِ الأخوة[21]

.....

الإسلام يدعو إلى النظام وينهى عن الفوضى.
فلا بدّ للمسلمين من التزام القوانين الدوليّة التي بها حفظُ النّظام وصلاحُ المجتمع، والضَّرْبِ على أيدي المجرمين[22]

.....

يجذب الإسلامُ الكبراءَ والعقلاءَ من أبناء النّصرانيّة بدون دعاية ولا تبشير.
بينما تسعى النّصرانيّة بكلّ جهدها في تنصير المسلمين فلا تظفر إلا بالعدد النّزر من الصّغار الضّعفاء الذين يركنون لدعايتها عند الحاجة ويتركونها عند الاستغناء[23]

.....

إنّ الإسلام الذي جعل الأمّة العربيّة الواسطةَ الحيّةَ بين القديم والحديث رمى بأشعّته السّاطعة بواسطة العرب على أروبا فأخرجها من الظلمات إلى النّور[24]

---

18 . [4/16]
19 . [4/57]
20 . [4/77]
21 . [4/81]
22 . [4/314]
23 . [5/60]
24 . [5/67]

.....

إنّ الإسلام يبدّل العقولَ من الجمود إلى النّظـر، والأفكـارَ من الأوهـام إلى الحقــائق، والأخلاقَ من الهمجيّة إلى الكمــال، والأممَ من الانحطــاط إلى المدنيّة والرّقيّ، كما فعل بالعرب الجاهلين.

وكفى بــذلك دليلا على أنّه دين الفطــرةِ والكمــالِ الإنســانيّ، وطريــقُ السّعادتين للخلق أجمعين[25]

.....

إنّنا نـرى واجبا علينا أن نُنْكِـرَ على كـلّ من نَسَـبَ إلى الشّـريعة الغـرّاء ما ليس منهـا، أو عمل عملا منكـرا، سـواء كـان ممن ينتسب إلى علم أو إلى طريق[26]

.....

بماذا تنهض اللأمّة نهضةً دينيّة؟..

جوابنا المعجّل عن هذا السّؤال: "**لا تكون نهضة دينيّة إلا بالقرآن**"[27]

.....

قوله تعــالى: "**كَـذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَــاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (219) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**" [البقرة:219-220]...

أبطلت الآية زعمَ كلّ مهوّنٍ لأمر الدّنيا وصارفٍ للعقولِ عنها.

واللهِ إنّه لا كمالَ للإنسان إلا بالدّنيا والآخرة[28]

.....

إنّ الــذي يسع المســلمين.. ليس مــذهبا بعينــه، وإنّما هو الإســلام بجميع مذاهبه[29]

.....

قد عرفنا إيمانا وشاهدنا عيانا أنّ الإسلام والعربية قضى الله بخلودهما ولو اجتمع الخصوم كلّهم على محاربتهما[30]

.....

---

[25] . [5/68]

[26] . [5/253]

[27] . [5/378]

[28] . [5/381]

[29] . [6/30].

[30] . [6/96].

لعنة الله على الدّنيا إذا لم يكن فيها دين[31]

.....

لا تنسوا أنّ في الأمم جانبا وجدانيّا لا يمكن انتزاعه ولا التّسـلّط عليـه.. هو الدّين واللغة التي تعبّر عن حقائق ذلك الدّين[32]

.....

لا بقاء للإسلام إلا بتعليم عقائـده وأخلاقه وآدابه وأحكامـه، و..لا تعليم له إلا بتعليم لغته[33]

.....

إنّ جهـودكم الـتي تبـذلونها في التّثقيف المـدني العقليّ كلّها تـذهب هبـاء بالنّسبة لأبنائنا إذا فاتهم التّثقيف الرّوحيّ الدّينيّ[34]

.....

كانت الضلالات الطّرقيّة حيّة تسعى على وجه الأرض، فما زالت بها فؤوس الإصلاح الإسلاميّ حتى تركتها تزحف زحفا[35]

.....

إنّ شعلة الإسلام قد سطعت أنوارها في القلوب، ويدُ القرآن تحرّكها، فلن يستطيع أحد إخمادها.
وهي وحدَها الشّعلة التي تنير العالم بأنوار السّعادة والسّلام[36]

.....

قد علمت أروبا أنّها ما نهضت نهضـتها حـتى تحـرّرت من كنيسة القـرون الوسطى وأضاليلِ إكليروسها[37]، ممّا هو نظير ما نعمل على كسره من نِيرِ الطرق عندنا[38]

.....

من حياة هذا العربي الصميم [محمّد صلى الله عليه وسـلّم] اسـتمدّوا أيّها العرب حياتكم.

وعلى ما شادَه من ماضيكم ابنوا حاضركم ومستقبلكم.

---

[31] . [6/169]
[32] . [6/104].
[33] . [6/94].
[34] . [6/105].
[35] . [6/237]
[36] . [6/196]
[37] . رتب الـدّين في الكنيسـة، وهي ثلاث مـراتب: رتبة الشمامسة ورتبة القسّيسـيّة ورتبة الأسقفيّة.
[38] . [6/239]

ومن تاريخه الحافل استوحوا مناهج حياتكم.

ومن سيرته الجليلة اجمعوا عناصر نهضتكم وموادّ بنائكم القوميّ.

فلسانه لسانكم وقوميّته قوميّتكم وتاريخه تاريخكم، فاتخذوه مَثَلَكُم الأسمى في الحياة تتخذكم الحياة ـ مِثْلَ ما كنتم ـ مَثَلَها الأسمى[39]

.....

إنّ ما ربطه القرآن لا يحلّه الزّمان، وما شيّده التّاريخ الغابر والحاضر لا يهدمه لا مسلم ولا كافر[40]

.....

أخذنا الدّين كرسوم وحركات مجرّدة من كلّ معنى، وأهملنا التّفكير فيه والتّخلّق بمبادئه[41]

.....

إنّ الإسلام لا يقدّس الرّجال وإنّما يقدّس الأعمال[42]

.....

إنّ كلّ وصمة يرمى بها الإسلام إنّما هي من إفراط..الطّائفة الملحدة وتفريط طائفة العلماء الجامدة المقلّدة[43]

.....

إنّما الإسلام دين الحقائق والعلوم لا دين التقاليد والرسوم، فلنرفض الأوهام وإن لَأَمَتْنَا[44]، ولنقبل الحقائق وإن آلمتنا[45]

.....

لولا العرب ما انتشر الإسلام، ولولا العربية ما فُهم القرآن، ولولا هذان لانقطعت سلسلة المدنيّة.

فالعرب والعربيّة شُكْرُهُمَا فَرْضٌ على الإنسانيّة[46]

.....

فقه القرآن يتوقف على فقه حياة النبيّ - صلى الله عليه وسلم – وسنته.

---

39 . [6/262]
40 . [6/333]
41 . [6/347]
42 . [6/335]
43 . [6/338]
44 . لأمتنا من لأم الجرح شدّه وضمّده.
45 . [6/342]
46 . [6/361]

وفقه حياته - صـــلى الله عليه وســـلم - يتوقف على فقه القـــرآن، وفقه الإسلام يتوقف على فقههما[47]

.....

أطلب منكم شيئا واحدا وهو أن تموتوا على الإسلام والقرآن ولغة الإسـلام والقرآن[48]

.....

حيّ على الصّـلاح والإصـلاح أيّها المؤمنـون، وحيّ على الفلاح وخـير العمل أيّها المصلحون[49]

.....

جزائريات:

والله لو وجــدت عشــرة من عقلاء الأمّة الجزائريّة يوافقونــني على إعلان الثّورة لأعلنتها[50]

.....

إنما ينسب للــوطن أفــراده الــذين ربطتهم ذكريــات الماضــي، ومصــالح الحاضر وآمال المستقبل[51]

.....

كلمة "الــوطن" إذا رنّت في الآذان حــرّكت أوتــارَ القلــوبِ وهــزَّتْ النّفسَ هزّا[52]

.....

الحقّ فوق كلّ أحد والوطن قبل كلّ شيء[53]

.....

---

47 . [1/164]
48 . [2/143]
49 . [6/43].
50 . [1/92].
51 . [3/438]
52 . [4/352]
53 . [3/267]

نحن..شعب ماجدٌ عظيم يعتزّ بدينه، يعتزّ بلغته، يعتزّ بوطنه، يعتزّ بقوميته[54]

.....

علينا أن نعـرف تاريخنـا، ومن عـرف تاريخه جـدير بـأن يتّخذ لنفسه منزلة لائقة به في هذا الوجود[55]

.....

أخطر الفوضات وأشدّها تأثيرا على حياة الأمّة.. فوضى التّكلّم باسم الأمّة[56]

.....

إنّ ممّا ربى عليه الإسـلام هـذا الشـعب الجزائـري الكـريم أن يطلب العلم للعلم، وأن يسـعى إليه في كل أرض وأن يتعلمه بكل لسـان، وأن يتناوله ـ شاكراً ـ من كل أحد[57]

.....

إن هذه الأمّـة الجزائرية الإسـلامية ليست هي فرنسـا، ولا يمكن أن تكـون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت.

بل هي أمّة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها، لا تريد أن تندمج[58]

.....

إنّ الاستقلال حقّ طبيعيّ لكلّ أمّة من الأمم.

وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة[59]

.....

سيّد الوطنِ هو الأعمل والأنفع في سبيله[60]

.....

---

54. [3/250] .
55. [3/250] .
56. [3/291] .
57. [3/241] .
58. [3/293] .
59. [3/303] .
60. [3/437] .

لســـنا من الـــذين يدّعون علمَ الغيب مع الله ويقولـــون: إن حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد.
فكما تقلبت الجزائر مع التـاريخ فمن الممكن أنها تـزداد تقلبا مع التـاريخ.
وليس من العسـير بل إنه من الممكن أن يـأتي يـوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقي المادي والأدبي[61]

.....

كل محاولة لحمل الجزائـــريين على تـــرك جنســـهم أو لغتهم أو دينهم أو تاريخِهم أو شيء من مقوماتهم فهي محاولة فاشلة مقضي عليها بالخيبة[62]

.....

سألَنَا أحدُ أعضـــاءِ اللجنة من جماعة اليمين: إذاً فـــأنتم تـــرون أن فرنسا والجزائر شعبان اثنان؟.
فأجبته بأننا نراهما كذلك، وهما في الواقع وبالطبع كذلك، ولا يمنع هـــذا من تعاونهما كأخوين لا كسيِّد وعبد[63]

.....

السّيادة حظّ العاملين[64]

.....

ليت شعري ماذا تخشى الحكومات الاستعمارية من أمثالنا؟
أتخشى أن نقول: إنّ أعمالها الشاهدة المتكـررة أغنت والله عن كل قـول حتى لم تدع لقائل ما يقول؟[65]

.....

إننا نفرق جيدا بين الروح الإنسانية والروح الاستعمارية في كلّ أمّة.
فنحن بقدر ما نكره هذه ونقاومها، نوالي تلك ونؤيّدها.
لأنَّا نـــتيقن كل اليقين أنّ كلَّ بلاءِ العـــالم هو من هـــذه، وكلَّ خـــيرٍ يُـــرْجى للبشرية إنما يكون يوم تَسُودُ تلك.
فلتسقطِ الروحُ الاستعمارية ولتندحر.
ولترتفع الروحُ الانسانية ولتنتشر[66]

.....

---

61. [3/303].
62. [3/333].
63. [3/334].
64. [3/437].
65. [3/354].
66. [3/382].

لا شــرف لمن لا يحافظ على شــرفِ وطنــه، ولا ســمعةَ لمن لا سمعةَ لقومه[67]

.....

الطينة الجزائريّة طينة علم وذكاء إذا واتتها الظّروف[68]

.....

[الجزائرية] تلد أولادا منّـا ولنـا، يحفظـون أمانةَ الأجيـال الماضـية للأجيـال الآتية، ولا ينكرون أصلهم وإن أنكـرَهم العـالمُ بأسـره، ولا يتنكّـرون لأمّتهم ولو تنكّر لهم النّاس أجمعون[69]

.....

الأمّـة الـتي صـبغها الإسـلام، وهو صـبغة اللـه، وأنجبتها العـرب، وهي أمّـة التّاريخ، وأنبتتها الجزائر، وهي العاتية على الرومـان والفانـدال، لا تسـتطيع ولن تستطيع أن تمسخها الأيام، ونوائبُ الأيام[70]

.....

نحب الإنســانية ونعتبرها كلا ونحب وطننا ونعتــبره منها جــزءا، ونحب من يحب الإنسانية ويخدمها ونبغض من يبغضها ويظلمها.
وبالأحرى نحب من يحب وطننا ويخدمه، ونبغض من يبغضه ويظلمه، فلهـذا نبذل غاية الجهد في خدمة وطننا الجزائري وتحبيب بنيه فيــه، ونخلص لكل من يخلص له، ونناوىء كل من يناوئه من بنيه ومن غير بنيه[71].

.....

إنّ أعظم لذّة يشعر بها ذو الضّمير الحيّ أن تكون له قيمة عند قومه[72]

.....

العروبة والإسلام والعلم والفضيلة؛ هذه أركان نهضتنا[73]

.....

النسـبة للـوطن تُـوجِبُ علمَ تاريخــه، والقيـامَ بواجباته من نهضة علميـة، واقتصادية، وعمرانية، والمحافظةَ على شرفِ اسمِه، وسمعةِ بنيه[74]

.....

الأمّة التي لا تؤدّي ثمنَ المجد لا تحافظ عليه.

---

67. [3/439].
68. [4/149].
69. [3/441].
70. [3/503].
71. [3/265].
72. [3/519].
73. [3/523].
74. [3/439].

ثمّ هي أمّة لا يُعتمدُ عليها في النّهوض بنفسها ولا بغيرها[75]

.....

هي سنّة الله عرفناها في تاريخ البشريّة: لا بدّ في سبيل الحقّ من ضحايا[76]

.....

أيّ مقصدٍ أشـرفُ وأيّ نيّـةٍ أنفعُ مِنْ تعـاونِ الحكومة مـع العلمـاء لتهـذيب الأمة[77]

.....

إنّما الأفراد بنفوسها وعقولها وقلوبها وسواعدها[78]

.....

لله هذه الأمّة المسلمة العربية في تعظيمها للعلم وإكرامها للضيف تراثاً جليلا حافظت عليه أجيالا وأحقاباً.
وإنّ أمة تحافظ على أخلاقها الكريمة وسجاياها الموروثة مثل هذه المحافظة لجديرةٌ بالمدح والثناء، حقيقةٌ بالخلودِ والبقاء، خليقةٌ بالخدمة والاعتناء[79]

.....

المدّة التي قضتها فرنسا بالجزائر ـ وهي مائة عام ـ لعلّها غير كافية لإخراج شعبٍ من دائـرةِ التّـوحّش الـبربريِّ والهمجيّـةِ العربيّـةِ (كما يقولـون) إلى دائرةِ الإنسانيّة أو المدنيّة الأروبية...
إنّ المدّة التي مضـتْ على فرنسا بـالجزائر كافيـةٌ لترقية البقر فضلا عن البشر..[80]

.....

إذا كان يموت من أبناء الجزائر أربعون في المائة موتا جسديّا، فإنّه يمـوتُ منهم نحو الألف في الألف موتا فكريّا.ـ
ما نلاقيه من داء الجهل أكبر ممّا نلاقيه من داء الموت[81]

.....

---

75 . [4/57]
76 . [4/115]
77 . [4/312]
78 . [5/369]
79 . [4/311]
80 . [5/35]
81 . [5/64]

هذه الأمّة الجزائريّة تعاشر جيرانها من اليهود والنّصارى المعاشرة الطّيّبة، وكثيرا ما يتساكنون في دارٍ واحدةٍ في قرى كثيرة، ولم يُعرف قطّ في تاريخ الجزائر مذبحةٌ دينيّةٌ لاَ عامّة ولا خاصّة[82]

.....

إنّ المعدن الجزائريَّ معدنٌ ذهبيّ لا ينقطع وإن دقَّ[83]

.....

إنّ "**العلم والعمل والنّظام والتّهذيب**" أصولٌ أربعةٌ محبوبةٌ ومحترمةٌ لدى الشّعب الجزائريّ المسلم بفطرته الإسلاميّة[84]

.....

أعظمُ البناء وأصعبُه وأبعدُه وأتعبُه بناءُ الأمم المتهدّمة[85]

.....

نهضت هذه الأمّة نهضتها.. وقرّرت.. بالإجماع: "المحافظة التّامّة على المميّزات الشّخصيّة والمطالبة بجميع الحقوق السّياسيّة"[86]

.....

إنّ وظائِفَنَا.. معرّضةٌ للسقوط بدخول غيرِ الأَكْفَاءِ فيها[87]

.....

إنّ أبناء يعرب وأبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا، ثمّ دأبت تلك القرونُ تمزج ما بينهم في الشّدة والرّخاء، وتؤلّف بينهم في العسر واليسر، وتوحّدهم في السّرّاء والضّرّاء.
حتى كوّنت منهم منذ أحقاب بعيدة: عنصرا مسلما جزائريّا، أمّه الجزائر وأبوه الإسلام[88]

.....

كتب أبناء يعرب وأبناء مازيغ آياتِ اتحادِهم على صفحاتِ هذه القرون بما أراقوا من دمائهم في ميادين الشّرف لإعلاء كلمة الله، وما أسالوا من محابرهم في مجالس الدّرس لخدمة العلم[89]

.....

---

82 . [5/73].
83 . [5/97].
84 . [5/136].
85 . [5/369].
86 . [6/48].
87 . [5/371].
88 . [6/18].
89 . [6/18].

إننا نتّحد لننفع أنفسَنا وننفع.. غيرَنا، ومعاذ الله والإسلام أن نتّحد على باطل أو نتعاون على إثم أو عدوان[90]

.....

إذا تطهّرتْ تلك النّفوس وتحررتْ تلك العقولُ واتحدتْ تلك القلوبُ وقويَتْ تلكَ السّواعدُ.. انبنى صَرْحُ الأمّةِ قويّا متِينًا مُتْقَنًا يَضْرِبُ في التّخوم ويناطح السّحاب[91]

.....

ما جمعته يد الله لا تفرّقه يد الشّيطان[92]

.....

ليس لنا من غاية سوى إسعاد هذه الأمّة المسلمة وتطهير هذا الوطن[93]

.....

لا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوّماته ومميّزاته[94]

.....

كلّ محاولة لحمل الجزائريين على ترك جنسهم أو لغتهم أو دينهم أو تاريخهم أو شيءٍ من مقوّماتهم فهي محاولة فاشلة مقضيّ عليها بالخيبة، والواقع شاهد على هذا[95]

.....

نحن ـ الأمّةَ الجزائريّةَ ـ لنا جميع المقوّمات والمميّزات لجنسيّتنا القوميّة.
وقد دلّت تجاريب الزّمان والأحوال على أنّنا من أشدّ النّاس محافظة على الجنسيّة القوميّة، وإنّنا ما زدنا على الزّمان إلا قوّةً فيها وتشبّثا بأهدابها.
وإنّه من المستحيل إضعافُنا فيها فضلا عن إدماجنا أو محونا[96]

.....

إنّنا عرب مائة بالمائة، ومسلمون مائة بالمائة، لا نتنازل عن شيء من ذلك.
ونحن مع فرنسا كأخ مع أخيه لا كسيّد مع عبده[97]

.....

---

90 . [6/18].
91 . [5/369]
92 . [6/18].
93 . [6/43].
94 . [6/47].
95 . [6/50].
96 . [6/48].
97 . [6/53].

الأمّة الجزائريّة لم تعـــــرف عنّي في وقت من الأوقـــــات الفـــــرار من الواجبات[98]

.....

إنّي أعلن.. للأمّة الجزائريّة كلّها أنّــني لست لنفسي وإنّما أنا للأمّــة: أعلّم أبناءها وأجاهد في سبيل دينها ولغتها[99]

.....

ما الصّــادقون إلا الــذين يحــافظون بــأقوالهم وأعمــالهم ومــواقفهم على إسلامك وعروبتك وجميعِ مقوّماتك، ويناضلون بــالنّفس والنّفيس عن جميع حقوقك.

وهم فيك اليوم إن شاء الله كثيرون وسيكونون أكثر والله أكبر[100]

.....

سينتصر الحقّ وأنف الباطل في الرّغام.

إنّنا قــوم ــ بفضل الله ــ لا تزيــدنا الحــوادث إلا تجربة وخــبرة، ولا تزيــدنا الكوارث إلا صلابة ومضاء، ثقةً منّا بالله قبل كلّ شيء، وثقــةً بــالحقّ الــذي اطمأنّت نفوسُنا إليه، وهان عليها كــلّ شــيء في ســبيله، وأيقنت أنّ الغلبة له وإن كنّا نحن ـ إذا شرّفَنا الله ـ من ضحاياه[101]

.....

عنــدما نــدعو إلى حرّية تعليم دين الأمّة ولغة دينها نــدعو إلى حــقٍّ وعــدْلٍ وإنسانيّةٍ، وإلى مصلحة أمّتنا التي نحن جزءٌ منها[102]

.....

الأمّة تعتقد أنّها تشتري بدمائكم الغالية غاياتٍ ومطالبَ وحقوقًا في الحياة.

وأنّها تبذل العزيز وهو أرواحكم لتحمي به الأعزّ وهو دينها ولغتها[103]

.....

لسنا ضدّ فرنسا وإنّما نحن ضِدُّ أضدادِ الحرّيّة وأعداءُ أعداءِ الحرّيّة.

---

98 . [6/83].
99 . [6/83].
100 . [6/68].
101 . [6/98].
102 . [6/120]
103 . [6/107].

ونقــاوم من يقــاوم الحرّيّــة، ســواء كــان من أهل الــبرانيس أو من أهل البرانيط[104]

.....

نحن نميل بطبعنا وتربيتنا الإسلاميّة إلى ذكْرِ الخير وإعلانِ الجميل ما وجدنا إلى ذلك سبيلا[105]

.....

نحن على ثقةٍ من عدلِ قضيّتِنا وحُسْنِ قَصْدِنا وشَرَفِ غايتِنا[106]

.....

الشّــعب الجزائــريّ شــعب مســلم طَبَعَــهُ الإســلامُ على تعظيمِ العلمِ وحبِّ التّعلّمِ واحترامِ المتعلّمين[107]

.....

رَبَّى.. الإسلامُ هـذا الشـعبَ الجزائـريَّ الكـريمَ أن يطلبَ العلمَ للعلم، وأن يسعى إليه في كلّ أرضٍ وأن يتعلّمه بكلّ لسانٍ وأن يتناوله ــ شـاكرا ــ من كلّ أحد[108]

.....

لو أنّا حرمنا من حرّيّة تعلّم اللغة الفرنســويّة الــتي هي ســبيلنا إلى آداب الغــرب وعلومه وفنونه وفهمِه من جميع جهاته كما حرمنا من تعلّم لغتنــا؛ لوقفنا إزاء ذلك الحرمان ـ لو كـان ــ كوقوفنا إزاء هـذا الحرمـان [من تعلّم اللغة العربية][109]

.....

الاستعمارُ كلّه شرّ، ولكن في الشّرّ ما يُختار:
هي الحقيقةُ أهواها وأعلنُها وإن تحرّجَ أقوامٌ وإن غضبوا[110]

.....

الشّــعب الجزائــريّ لا زال مجهــولا عند نفسه، فســيبقى ــ ما دام كذلك ـ مجهولا عند الشّعوب.

---

[104] . [6/140] والبرانيط كلمة معرّبة تعني القبعات، وهي كناية عن الرّجل الغربيّ، كما البرانيس كناية عن الرّجل الشّرقيّ.
[105] . [6/157]
[106] . [6/121]
[107] . [3/241] و[6/184].
[108] . [6/185]
[109] . [3/243] و[6/185].
[110] . [6/266]

ومن لم يعرفْ نفسَه فلا يلومنّ النّاس إذا لم يعرفوه[111]

.....

أهنّيك أيّها الشّعب الكريم بإسلامك وعروبتك وجزائريّتك.

وبعد هذا: أهنّيك بآلامك؛ فإنّ الآلام هي مطهر الشّعوب من أوضار الماضي إلى نعيم المستقبل السّعيد[112]

.....

يسرّني ـ والله ـ أن يرتفع صوت الحـقّ من أيّ أحـدٍ كـان، ولكنّـني أحبّ أن يبدأ به أصحابُ الفضيلة وشيوخُ الهداية والذين هم ـ بحكم منصبهم ـ قـدوةَ النّاسِ وقادتهم في الدّين[113]

.....

سلام على مساجينكم في المساجين، وسلام على متّهمِيكم في المتّهمين، وسلام على منكوبيكم في المنكوبين.

سجونٌ واتّهامات ونكبات، ثلاث لا تبـنى الحيـاة إلا عليها ولا تشـاد الصّـروح السّامقة للعلم والفضيلة والمدنيّة الحقّة إلا على أسسها[114]

.....

على من ثرتم؟ وإلى من أسأتم؟ وأيّ حدودٍ تعدّيتم؟ وماذا تبغون؟

لا والله ما ثرتم إلا على الجهل والرّذيلة، وما أسأتم إلا للأثرة والجبريّة، وما تخطّيتم إلا حـدود الجمـود والخرافـة، ولا تبغـون إلا الحـقّ والخـير والعـدل والإحسان.

ألا ما في سبيل الله ما لقيتم، ألا في سبيل الله ما أنتم لاقون[115]

.....

شعـب الجزائـر مسلـم وإلـى العروبـة ينتسـبْ
من قـال حـاد عنَ اَصله أو قـال مات فقد كـذبْ
أو رام إدمـاجــا لـه رام المحـال مـن الطّلـبْ
يـا نشءُ أنـت رجاؤنـا وبك الصّبـاحُ قد اقتـربْ

---

111 . [6/346]
112 . [6/230]
113 . [6/236]
114 . [6/171]
115 . [6/173]

خذْ للحيـاة سـلاحها وخضِ الخطـوبَ ولا تهبْ
واهزُزْ نفوسَ الجامـديـن فـربّمـا حيـي الخشـبْ
من كـان يبغـي ودّنـا فعلـى الكرامـة والرّحـبْ
أو كـان يبغـي ذلّنــا فلـه المهـانـة والحـرَبْ
هـذا نظـام حيـاتنـا بالنّــور خُـطّ وباللّهـبْ
هـذا لكم عهـدي بـه حتـى أوسّـدَ في التُّــرَبْ
فـإذا هلكـتُ فصيحـتي تحيـا الجزائـر والعـربْ[116]

.....

اللّسان العربي:

لله هذه اللغة [العربية] ما أعمق غورها وما أدقّ تعبيرها[117]

.....

ما كنت أقوله كثـــيراً في دروسي ومجالســـي: من نعمة الله عليكم أيّها الجزائريــون أنّكم تَنْطِقــون بالعربية وأنّ أســاليبها لا تَــزَالُ مسـتعملةً في ألســنتكم فهــذا مما يقرّبكم من فهم كلام الله وكلامِ رســوله عليه وآلِــه الصلاة والسلام، فيسهل عليكم الاهتداء بالكتاب والسنة[118]

.....

إنّ الله كما اختار العرب للنهوض بالعالم كذلك اختار لسانَهم ليَكُونَ لسـان هذه الرسالةِ وترجمانَ هذه النّهضة.

ولا عجبَ في هذا، فاللسان الذي اتَّسَعَ للـوحي الإلهي لا يضـيق أبـدا بهـذه النهضة العالمية مهما اتسعت آفاقُها وزخرت علومُها[119]

.....

إذا كنّا نصرفُ أكثرَ جهدِنا للتّعليم العربيّ فذلك لأنّ العربيّةَ هيَ لغـةُ الـدّين الذي هو أساس حياتنا ومنبع سعادتنا[120]

.....

---

116 . [3/537]
117 . [2/19]
118 . [4/310]
119 . [4/60]
120 . [3/242]

لا رابطة تربط ماضينا المجيد بحاضرِنا الأغـرِّ والمسـتقبلِ السّـعيدِ، إلا هـذا الحبل المـتين: اللغة العربية لغـةُ الـدينِ، لغـةُ الجنسِ، لغـةُ القوميّـةِ، لغـةُ الوطنيّةِ المغروسة[121]

.....

ستنتشر العربيّة بقوّة الحقّ والفطرة[122]

.....

(العلم والحقيقة العلمية)

حول العلم وآدابه والحقيقة ومتعلّقاتها:

الإنسـان خاصـيته التفكـيرِ في أفـق العلم الواسـع الـرحيب، فمن حـرم إنسان ـ فردا أو جماعة ـ من العلم فقـد حرمـه من خصوصـية الإنسـانيّة وحوّله إلى عيشة العجماوات وذلك نوع من المسخ.

فهو عذاب شديد وأيّ عذاب شديد؟[123].

.....

اخدموا العلم بتعلمه ونشـره، وتحملـوا كل بلاء ومشـقة في سـبيله، وليهن عليكم كل عزيز ولتهن عليكم أرواحكم من أجله[124]

.....

العلم الصّـحيح والخلق المـتين هما الأصـلان اللـذان ينبـني عليهما كمـال الإنسان[125]

.....

---

[121] . [3/250]

[122] . [3/243] بإضافة حرف السين في أوّل العبارة.

[123] . [2/34].

[124] . [3/211]

[125] . [1/255]

التفكير اكتشـاف المجهـولات من طريق المعلومـات، و**المفكّر مكتشف ما دام مفكّرا**[126]

.....

سلوك الإنسان في الحياة مرتبط بتفكـيره ارتباطا وثيقـا، يسـتقيم باستقامته ويعوجّ باعوجاجه[127]

.....

يا ليت النّاس كانوا مالكيّة حقيقية إذا لطرحوا كـلّ بدعة وضـلالة، فقد كـان مالك كثيرا ما ينشد:

وخير أمور الدّين ما كان سنّة وشرّ الأمور المحدثات البدائعُ

.....

نحن ـ المسلمين ـ نؤمن إيمانا دينيّا بأنّ العلم حقّ مشـاع لجميع البشر، وأنّ التّعلّم من حقّ كلّ إنسان من قول ربّنـا: "**عَلَّمَ الْإِنْسَـانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**" [العلق:05]. وقولِ نبيّنا: "**إنّما العلم بالتّعلّم**".
كما نؤمن بأنّ التعليم أشرف مهنة بشريّة من قول ربّنا: "**وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**" [البقرة282]. وقولِ نبيّنا: "**إنّما بعثت معلّما**".

كما نـؤمن أنّ الإنسـان لا يفـارق التّعلّم طـول حياته من قـول ربّنـا: "**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**" **[الإسـراء:85] و: "وَفَـوْقَ كُـلّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ" [يوسـف:76] و: "وَقُـلْ رَبِّي زِدْنِي عِلْمـاً" [طـه: 114].**

كما نؤمن بأنّ اللغـات البشـريّة كلّها محترمة وانّها من آيـات الله من قـول ربّنـا: "**وَمِنْ آيَاتِـهِ خَلْـقُ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِـنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ**" **[الرّوم:22].**

وعلى هـذه العقيـدة انبـنى تـاريخ ممالكنا الإسـلاميّة كلّهـا، فلم يعـرف عن مملكة إسـلاميّة مقاومـةُ لغـةٍ من اللغـات، ولا معارضـةُ أحـدٍ في طريق التعليم والتّعلّم، بل كـانت ممالكُنا الإسـلاميّة وما زالت تتعـاون مع جميع الأمم في نشر العلم، فتبذلُ العلمَ لكلّ راغبٍ وتطلبُه من كلّ واجد[128]

.....

---

126 . [1/257]
127 . [1/258]
128 . [6/113]

الحــقّ هو الحــقّ على أيّ لســان ظهــر، والحجّة هي الحجّة من أيّ ناحية قامت[129]

.....

المتحرّي للحقّ والخير جدير بالتّوفيق[130]

.....

ما أحسن التّفسير تعضّده الأحاديث الصّحاح[131]

.....

في العدالة الشّـرعيّة يقطع كـلّ نـزاع، وفي المواعظ الدّينيّة ما ينـير كـلّ سبيل من سُبُلِ النّجاة والسّعادة في الحياة.
يعـرف ذلك الفقهـاءُ القرآنيـون السُّـنّيّون، واسـألوا أهل الـذّكر إن كنتم لا تعلمون[132]

.....

إنّ الفقيه الحقيقيّ هو الذي يَفهمُ الفقه، لا الذي يفهم كتابا في الفقه[133]

.....

المنــاظرة في العلم والــدّين، والمحاجّة بــالحق من الأصــول الشّــرعيّة والكمــالات الإنســانيّة، لا يتعــالى عنها كبــيرٌ لكِبَــرِه ولا يُحْتَقَــرُ فيها صــغيرٌ لصِغَرِه[134]

.....

إنّ الجاهل بالشيء جاهلٌ به ولو كان من أعلم النّاس بغيره[135]

.....

لن يصلحَ المسلمون حتى يصلحَ علماؤهم..
ولن يصلحَ العلماءُ حتى يصلحَ تعليمُهم[136]

.....

المسجدُ والتّعليمُ صنوان في الإسلام..
فكما لا مسجد بدون صلاة كذلك لا مسجد بدون تعليم..[137]

.....

---

129 . [2/289]
130 . [1/356]
131 . [1/420]
132 . [2/97]
133 . [2/103]
134 . [2/288]
135 . [3/09]
136 . [3/206]
137 . [3/213]

لا إسلام بدون تعليم[138]

.....

لا يكون إصلاح إلا بالانتقاد[139]

.....

كما تحتاج الأبدانُ إلى غذاءٍ من المطعوم والمشروب، كذلك تحتاج العقولُ إلى غذاءٍ من الأدب الرّاقي والعلم الصحيح.
ولا يستقيمُ سلوكُ أمّةٍ وتنقطعُ الرّذيلةُ من طبقاتها وتنتشرُ الفضيلةُ بينهم إلا إذا تغذّتْ عقولُ أبنائها بهذا الغذاءِ النفيس[140]

.....

إنّ الإختلاف بين العقلاء لا بدّ أن يكونَ، ولكنَّ الضّارَّ والممنوعَ المنعَ البات هو أن يؤدِّيَنا ذلك الاختلافُ إلى الافتراق[141]

.....

إنّ أدنى ما يغنمه المبطلُ أن يضيِّعَ الوقتَ على الحقّ.
وإنني أوصيكم ونفسي.. بأن يكون في حقِّكُم شاغلٌ لكم عن باطل المبطلين فإذا قامَ حقُّكم واستوى قضيتُم على المبطلين وباطلِهم.
وإننا نُشهد الله والمنصفين من الأمة على أنّنا ماضون في بيان الحقّ، وأن **مبدأنا الإصلاحيَّ التهذيبيَّ قد مَلكَ علينا حواسَّنا وأوقاتنا.**
فإذا بدر منّا في بعض الأوقات كلامٌ على باطل المبطلين فليس ذلك عن قصدٍ له وحفلٍ به، ولكنْ لأنّه صادمَنا وتوقّفَ إثباتُ حقِّنَا على نفْيِه[142]

.....

على أدباء الجزائر وشعرائها أن يدرسوا آدابهم العربية، وأن يطالعوا الآداب الغربية في اللغة الفرنسية، وأن يمازجوا قومهم ليألموا وينعموا - إن كان نعيم- معهم، لتكون لهم منزلةٌ أدبيةٌ عالميةٌ، وآثارٌ بارزة في الحياة الجزائرية[143]

.....

العلم ثمرةُ النّظرِ الصّحيح والفهمِ الثّاقبِ ودوامِ التّحصيل[144]

.....

---

138. [3/213].
139. [5/170] .
140. [3/265] .
141. [4/301] .
142. [3/493] .
143. [3/502] .
144. [4/90] .

لم يكن بدّ من الخطأ لغيرِ المعصوم، فليس تفاضلُ النّاس في السّلامة منه، وإنّما تفاضلُهم في قلّته[145]

.....

إذا وُجد العلماءُ دونَ الأمراءِ تعطّلت الشريعة، وإذا وُجد الأمراءُ دون العلماءِ ضلّوا وأضلّوا عن السّبيل.
ولا يستقيمُ الحالُ إلا بوجودِ الطائفتين وتعاونِهما بطريقِ الشورى التي هي أساسُ الأمرِ في الإسلام[146]

.....

إذا كان التفكيرِ لازماً للإنسان في جميع شؤونه وكلِّ ما يَتَّصِلُ به إدْرَاكُهُ، فهو لطلاب العلم ألزمُ من كلّ إنسان[147]

.....

التفكيرَ التفكيرَ يا طلبةَ العلم.
فإنّ القراءةَ بلا تفكيرٍ لا تُوصِلُ إلى شيءٍ من العلم، وإنما تربطُ صاحبَها في صخرةِ الجمودِ والتقليد[148]

.....

إنّنا نعرف عقليّةَ الرّجل من معرفتِنا بالكتبِ التي يُطالعُها[149]

.....

الدواء الذي يقلّلُ من الاختلاف ويعصمُ من الافتراق.. هو تحكيمُ الصريح من كتاب الله والصحيح من سنّة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم[150]

.....

الحقيقةُ بنتُ البحث[151]

.....

نرى واجباً على من وَقَفَ نفسَه لخدمة أمّةٍ أن يتلقّى بالقبول كلّ ما يأتيه منها من مدحٍ أو قدحٍ، من حقٍ أو باطلٍ، من عقلٍ أو غيره.
ويستعملَ ميزانَ عقلِه ويستعينَ بأهل الرأي من المخلصين معه في قبول ما يجب من أيّ ناحيةٍ جاء، ورَدِّ ما يجبُ ردُّه من أيِّ شخصٍ كان[152]

.....

---

145. [4/127] .
146. [3/394] .
147. [4/197] .
148. [4/197] .
149. [4/299] .
150. [4/302] بتصرّف بسيط جدّا
151. [5/112] .
152. [4/312] .

أرجوكم أيّها الشّبّانُ الحازمونَ أن تأخـذوا العلمَ بـأيّ لسـانٍ كـان، وعن أيّ شـخصٍ وجـدتموه، وأن تَطْبَعُـوه بطابعنا لننتفع به الانتفـاعَ المطلـوبَ، كما أخذه الأروباويون من أجدادنا وطبعوه بطابعِهم النّصرانيِّ وانتفعوا به.
وهم إذا أنكرَ بعضُـهم اليـوم فضلَنا عليهم فـذلك شـأنهم، أمّـا نحن فلا ننكرُ فضلَ من أسدى إلينا الخـيرَ الخـالصَ ونعـترفُ له بالجميلِ الـذي لا يـرادُ به سوى الجميل[153]

.....

بقـدر ما كـان تمسُّك الأمّـة بأسـباب العلمِ كـان رفضُـها للجمـودِ والخمـودِ والخرافاتِ والأوضاعِ الطرقيّة المتحدرة للفناء والزوال[154]

.....

لا أدلّ على وجــودِ روحِ الحيــاة في الأمّــة وشــعورِها بنفسـِها ورغبتِها في التقدّمِ مِنْ أَخْذِهَا بأسباب التعليم.
التعليم الـذي ينشر فيها الحيـاة ويبعثها على العمل ويسـمو بشخصيّتِها في سُلَّمِ الرُّقيّ الإنسانيّ، ويُظهرُ كيانَها بين الأمم[155]

.....

العلمُ ينبوعُ الحياةِ وأساسُ كلِّ تقدّم.
فلا تهدأ خواطرُنا ولا تطمئنُّ قلوبُنا حتى نـراه إجباريّا على الجزائـريين كما هو إجباريٌّ على الأجناسِ الأخرى من سكّانِ القطر[156]

.....

لا حياة للإنسان إلا بفكره ويده[157]

.....

إنّ التّعصّب المذمومَ قبيحٌ من كلّ أحد، ومن المعلّمين أقبح[158]

.....

إنّ الذي يحمل عَلَمَ المدنيّة العصـريّة اليـوم هو أروبـا، فضـروريّ لكـلّ أمّة تريد أن تستثمرَ ثمارَ تلك العقولِ النّاضجة.. أن تكونَ عالمةً بِلُغَـةٍ حيّـةٍ من أروبا.
وكـلّ أمّة جهلت اللغـاتِ الغربيّـةَ فإنّها تبقى في عزلـةٍ عن هـذا العـالم، مطروحةً في صحراءِ الجهلِ والنّسيان[159]

---

153 . [4/328]
154 . [4/346]
155 . [4/346]
156 . [5/136]
157 . [5/189]
158 . [5/191]
159 . [5/227]

.....

العلم تراث الإنسانيّة يستحقّه ـ على السّواء ـ جميعُ أفرادها المجتهدون[160]

.....

إذا أَخَذَتِ الأمّة تفكّرُ فيما ينفعُها فقد وضعتْ قدمَها في طريق العمل.
ومن أَخَذَ يفكّرُ كان وشيكا أن يعمل[161]

.....

كلمــةُ الحــقّ تَلْقَى المعاكســاتِ والاضــطهاداتِ ثمّ يكــون لها الفــوز في الأخير[162]

.....

احذر كلّ "متعلّمٍ" يزهّدك في علمٍ من العلوم.
فإنّ العلوم كلّها أثمرتها العقول لخدمة الإنسانيّة، ودعا إليها القرآن بالآيات الصّريحة.
وخَدَمَ علماءُ الإسلامِ بالتحسين والاستنباطِ ما عُرِف منها في عهد مدنيّتِهم الشّرقيّة والعربيّة حتى اعترف بأستاذيّتِهم علماءُ أروبا اليوم[163]

.....

إنّ أدبَ الباحثِ وسعةَ صدره وشدّةَ إنصافِه هي التي تؤثر على أسلوبه في مناظرته لا الألفاظُ التي تُزَيَّنُ بها العناوين.
فــالأدب ما رَسَــخَ في النّفس، لا ما نُقِشَ في الطِّرْسِ، وما اشــتملت عليه الصّدور، لا ما تضمّنته السطور[164]

.....

الفكرُ المبنيُّ على حقٍّ وعدْلٍ وإخلاصٍ لن يموت[165]

.....

الحقيقة كالشمس؛ لا تلبث وإن غطّتها السّحبُ أن تَظْهَرَ للعيان[166]

.....

بــالتّفكّر في آيــات الله السّــمعيّة وآيتِــه الكونيّــة وبنــاء الأقــوال والأعمــال والأحكــام على الفكْــر تنهض الأمم، فتســتثمر ما في الســماوات وما في الأرض وتشيد صروح المدنية والعمران[167].

---

160. [5/227] .
161. [5/228] .
162. [5/265] .
163. [5/236] .
164. [5/264] .
165. [5/302] .
166. [5/302].
167. [3/228].

.....

يا أيّها الجاهلون المتقدّمون إنّ التّقدّم لا يكون إلا بالعلم فتعلّموا وتقدّموا.
ويا أيّها المتكاسلون عن العمل.. اعملوا واكْدَحُوا وكلوا خبزَكم بعَرَقِ جبينكم وتقوّتوا من كدِّ يمينِكم.
ويا أيها المعْرِضون عن كتاب الله وسنّة نبيّه.. إنّه لا نجاة إلا بهما ولا خير إلا فيهما.. اجعلوهما حجّةً على غيرهما ولا تجعلوا غيرَهما حجّةً عليهما[168]

.....

التفكير المتجدّد هو أساس النّهضة[169]

.....

خيرٌ أن تُقيم الدّليلَ على ضلالِ خصمِك أو غَلَطِهِ أو على جَهْلِه، من أن تقول له: يا ضالّ أو يا غالط.
فبالأوّل تحجُّه فيعترفُ لك، أو يكفيكَ اعترافُ قرّائِك.
وبالثّاني تهيِّجه فيُعاند.
ويَضِيع ما قد يكون معك من حقّ بما فاتَك معه من أدب[170]

.....

نودّ أن لا ينسى المختلفونَ في بابٍ أنّهم مرتبطونَ بروابطَ أخرى أخويّةٍ تقتضي[171] المحبّةَ والوئامَ، ومحاطون بظروف معلومة توجب عليهم التعاضد والاتّحاد.
فلا يجوز أن تبلغ بهم المناظراتُ إلى ما يضرُّ بتلك الرّوابطِ أو يسيءُ إلى تلك الظّروف[172]

.....

القصدُ في القولِ والقوّةُ في البرهانِ والإنصافُ في الخصومةِ والبيانُ في الأسلوبِ والأدبُ في الحوارِ هي ملاكُ الأمرِ كلِّه[173]

.....

---

[168] . [5/326]
[169] . [5/381] حصل في العبارة تقديم وتأخير، والعبارة الأصل: أساس النّهضة هو التّفكير المتجدّد.
[170] . [5/394]
[171] . في الأصل: تقضي.
[172] . [5/394]
[173] . [5/395]

إنّ العـالِم لا يكـون إماما في الإسـلام حـتى يكـون إماما في فقْـهِ العربيـة، إماما في فقهِ القرآن، إماما في فقهِ السّنّة، إذ بدون هذه لا يُفْقَهُ الإسلام.

فتلك لغتُه التي بها أُنْزِلَ وذلك كتابُه الـذي عليه المعـوّل وتلك بيانه ممن به أرسل[174]

.....

لو سلك العلماءُ في علمِهم وتعليمِهم طُرُقَ النَّظَرِ والاسـتدلالِ والتَّفَقُّهِ من الكتابِ والسّنّةِ وسِيَرِ سلفِ الأمّة ومراجعةِ كُتُبِ المتقدّمين.

لو فعلوا ذلك لكـانوا نَشـروا من هـدْيِ الإسـلام ما يَسـيرُ بأبنائه لسـعادَتِهم الدنيويّةِ والأخرويّةِ في طريقٍ مستقيم[175]

.....

إنّ الأَثَرَةَ المستوليةَ على النفوسِ حجابٌ كثيفٌ يَحُـولُ دون رؤيـةِ الحقـائقِ كما هي[176]

.....

إذا راجعنا تاريخ المسلمين في سعادتهم وشقائهم وارتفاعِهم وانحطـاطِهم وجـدنا ذلك يرتبـطُ ارتباطا متينا بقيـام العلمـاء بـواجبِهم أو قعـودِهم عمّا فرضَه الله وأخذَ به الميثاقَ عليهم[177]

.....

ما بقي لنا إلا أن نقرأَ ولو أُغْلِقَتْ أبوابُ المدرسة.

فليشهد التاريخ[178]

.....

الحقائقُ العلميّةُ لا تعرِفُ المجاملة[179]

.....

لا عبرةَ بالقائلِ ولا بالقِيل، وإنّما العبرةُ بالحجّةِ والدّليل[180]

.....

---

174 . [5/397]

175 . [5/400]

176 . [6/08].

177 . [6/27].

178 . [6/82].

179 . [6/224]

180 . [6/340]

كـلّ حكومـةٍ تجعَـلُ العسـكريّةَ إجباريّـةً على العمـوم ولا تجعـلُ التّعليمَ الابتدائيّ كذلك، فإنّها تبرهنُ على أنّها تريدُ قَتْـلَ الأمّـةِ لا حياتها[181]

.....

كـلّ عـالم لا تكـون له مـادّة يعيش عليها تضـطرّه الأحـوال إلى المصـانعة والمداجاة، وفي ذلك ذهاب صولة العلم وفائدته.
فليحترف سادتنا أهل العلم بما يغنيهم عن النّاس[182]

.....

الحقيقةُ لا ترتفع بعدم تسميتها باسمها[183]

.....

(متفـرّقـات)

متفـرّقـات:

إذا حرّرنا أرواحنا وعقولنا فقد حرّرنا كلّ شيء[184]

.....

ما زالت الأعمال عيارا على الأقوال[185]

.....

شأن الدّاعي على بصيرة أن يجهر بدعوته ولا يستتر بها[186]

.....

إنَّ من راض نفسه على.. الأخلاق الكريمة والمعاملة الحسـنة والأقـوال الطيبة التي أُمِـرَ بها مع والديه حصل له من الارتيـاض عليها كمـال أخلاقي مع الناس أجمعين..
كان ذلك من ثمرات امتثال أمر الله وطاعة الوالدين[187]

---

181 . [6/350]
182 . [6/360]
183 . [1/469] بتصرف بسيط جدّا
184 . [3/451]
185 . [1/173]
186 . [1/174]
187 . [1/223]

.....

تكميل النّفس الإنسـانيّة هو أعظم مقصـود من إنـزال الكتب وإرسـال الرّسل وشرع الشّرائع[188]

.....

النفوس الزكية الكاملة تجد في طاعة خالقها لذَّة وأنساً تهونُ معهما أعباء التكليف[189]

.....

صلاحُ النّفس هو صفةٌ لها خفيّ كخفائها[190]

.....

نعوذ بالله من موت القلب فهو الدّاءُ العضالُ الذي لا دواءَ له[191]

.....

المسرفُ ضيّع المال، والبخيلُ ضيّع الإخوان، فكلاهما مكسور الظهر عديم الظّهير[192]

.....

الأولادٌ أفلاذ الأكباد، وبضعةٌ من لحمِ المرء ودمِه، ونسخةٌ من ذاته، فمحبتهم فطرة، والعطفُ التّامُّ عليهم خلقة[193]

.....

الخير في الوسط[194]

.....

من راضَ نفسَه على الطّاعة ودانتْ نفسُه بالإخبات والانقياد للأوامر الشّرعيّة ضعفتْ منه أو زالتْ دواعي الشّرّ والفساد فانكفّ عن المعصية[195]

.....

يكون المعتني بأسرته في الوقت نفسه معتنيا بأمّته.

---

188 . [1/225]
189 . [1/226]
190 . [1/227] بتصرّف.
191 . [1/228]
192 . [1/239]
193 . [1/244]
194 . [1/434]
195 . [1/466]

وعندما يقصد بخدمةِ أسرتِهِ خدمةَ أمّتِه يثاب ثواب خادم الجميع: أسرته بالفعل وأمته بالقصد، أو أسرتِه مباشرة، وأمّتِه بواسطة.

وكل هذا مما يثاب المرء شرعا عليه[196].

.....

لا بقاء لأمة من الأمم إلا بانتظام أسرها وحفظ نسلها[197]

.....

لا **حياةَ للشخص إلا بحياة قومه ولا نجاةَ له إلا بنجاتهم.**

وأنْ لا خَيْرَ لهم فيه إلا إذا شعر بأنّه جزءٌ منهم.

ومظهرُ هذا الشّعورِ أن يحرص على خيرهم كما يحرص على نفسه[198]

.....

لا يصلح لقيادة الأمّة وزعامتِها إلا من كان عنده من بُعْدِ النّظر وصِدْقِ الحَدْسِ وصائبِ الفراسةِ وقوّةِ الإدراك للأمور قبل وقوعِها ما يمتاز به عن غيره، ويكون سريعَ الإنذارِ بما يحسّ وبما يتوقّع[199]

.....

إذا فَقَدُوا آمالهم تفقّدوا أعمالهم[200]

.....

كلّ واحدٍ في قومه أو في جماعته هو المسؤولُ عنهم من ناحيتِه، ممّا يقوم به من عملٍ حسْبَ كفاءتِه واستطاعتِه.

فعليه أن يحفظ مركزه ولا يدع الخطر يدخل ولا الخلل يقع من جهته[201]

.....

لن نُعَزَّ عزَّهم إلا إذا فهمنا الدّين فهمهم وخدمنا العلم خدمتَهم[202]

.....

الظواهرُ دلائلُ البواطن[203]

.....

---

196. [2/69].
197. [2/222].
198. [2/25].
199. [2/25].
200. [2/33].
201. [2/34].
202. [2/46].
203. [2/48].

جميع دلائل النّبــوّة دلائــلٌ على وجــود الخــالق وقدرتِه وعلمِه وحكمتِه ورحمتِه[204]

.....

الحياة قوّةٌ وإيمانٌ وجمال[205]

.....

أنا زارعُ المحبّة، ولكنْ على أساسٍ من العدل والإنصاف والاحـترام مع كـلّ أحدٍ من أيِّ جنسٍ ومن أيِّ دينٍ كانَ[206]

.....

التحقير والتّقنيط وقطعُ حبل الرّجاء قتلٌ لنفوس الأفراد والجماعات..

والاحترام والتنشـيط وبعثُ الرّجـاء إحيـاءٌ لهـا، وذلك هو غـرضُ كـلّ مـربٍّ ناصحٍ في تربيته[207]

.....

عمر الإنسان أنفسُ كنزٍ يملكـه، لحظاتُه محسـوبة عليـه، وكـلّ لحظة تمـرّ معمورةً بعمل مفيد فقد أخذ حظّه منها وربحها، وكلّ لحظة تمرّ فارغةً فقد غبن حظّه منها وخسرها[208]

.....

ليس الخبزُ كلّ ما نريد[209]

.....

إنّ الكمال الإنسانيّ متوقّف على قوّة العلم وقوّة الإرادة وقوّة العمل[210]

.....

إنّ السّيادة لا تكون إلا بالملك، وإنّ الملك لا يكون إلا بـالقوّة؛ قـوّة الأبـدان وقوّة العقول وقوّة الأخلاق وقوّة المال[211]

.....

ما أصدق قول النّاس: "باب الله ما عليه بوّاب"[212]

---

[204] . [2/84]
[205] . [2/143]
[206] . [2/144] ومثل هذا الكلام يوهم أنّه مخالف لعقيدة الـولاء والـبراء، فيجب أن يحمل محملا حسنا يتلاءم مع فكر الشيخ ومنهجه وظروف المرحلة التي عاش فيها.
[207] . [2/169]
[208] . [2/174]
[209] . [2/179]
[210] . [2/208]
[211] . [2/215]
[212] . [2/314]

.....

الطرق حيثما كانت فهي تُكَأَةُ وملجأُ البدع والخرافات[213]

.....

لا حياة لك إلا بحياة قومك ووطنك ودينك ولغتك وجميل عاداتك[214]

.....

كن ابن وقتك تسير مع العصر الذي أنت فيه بما يناسبه من أسـباب الحيـاة وطرق المعاشرة والتّعامل[215]

.....

كن عصريّا في فكرك وفي عملك وفي تجارتك وفي صناعتك وفي فلاحتك وفي تمدّنك ورقيّك[216]

.....

إذا كنتم تثقون بالله فثقوا بأنفسكم.
فإنّ من لم تكن له ثقة بنفسه لا تكون له ثقة بالله[217]

.....

إنّنا نريد الحياة وللحياة خلقنا.
وإنّ الحيـاة لا تكـون بـالخبز وحـده، فهنالك ما علمتم من مطالبنا العلميّـة والاجتماعية والاقتصادية والسّياسية وكلّها ضروريات في الحياة[218].

.....

الحكومة التي تتجاهل دين الشّعب تسيء في سياسته وتجلب عليه وعليها الأضرار والأتعاب[219]

.....

ليس كلّ ما يحبّه لنا أحدٌ عن حسْنِ نيّة هو ما نحبّه نحن لأنفسنا[220]

.....

نُحَسِّنُ ما كان من أخلاق الأمم حَسَنًا وموافقا لحالنا وتقاليدنا ونقبله، ونُقَبِّحُ ما كان منها قَبِيحًا أو مُبَايِنًا لمجتمعنا وبيئتِنا ونرفُضُه[221]

.....

---

213 . [3/68] وقصد بالطّرق الطّرقَ الصّوفيّة.
214 . [3/168] و[5/237]
215 . [3/168]] و[5/237]
216 . [3/168]] و[5/237]
217 . [3/249]
218 . [2/179]
219 . [3/263]
220 . [3/318]
221 . [3/265]

لســـنا من الجامـــدين في جحـــودهم ولا مع المتفـــرنجين في طفـــرتِهم وتنطّعِهم.

والوسط العدل هو الذي نؤيّده وندعو إليه[222]

.....

كيـف لا يحقـد علينـا الجهـال الـذين يعيشـون على الجهـل ونحن نحـارب الجهل والمتعيشين عليه؟.

وكيف لا يحقد علينا الذين يقولون للناس كونوا عبادا لنا بفنون من لسان المقال ولسان الحال، ونحن نقول للناس لا تكونوا عبادا إلا لله.

وهم يقولون للناس: اعبدونا وارزقونا، ونحن نقول لهم لا تعبدوا إلا الـذي يرزقكم وهو الله وحده لا شريك له.

وكيف لا يحقدون علينا من يريدون بقاء المسلمين عضواً أشَلَّا أو مريضـاً في الهيئـة الاجتماعيـة الجزائرية، ونحن نريـده عضـوا حيّـا عـاملا كسـائر الأعضاء فيها يفيد ويستفيد يعين ويستعين.

.....

إنّ الحياة تُشترى بالأرواح والأبدان[223]

.....

أنا في قرارة نفسي أكره التواضع المصنوع كما أُبغض الإدّعاء الكاذب[224]

.....

لا ننتمي لحزب ولا نعادي حزبا، إلا من حارب الإسـلام والعروبة فإنّنا نكـون عليه ـ كائنا من كان ـ بلاء وحربا[225]

.....

كذب رأي السياسة وساء فَألُها.

كلا والله لا تُسـَلِّمنا المماطلة إلى الضـّجَر الـذي يُقْعِـدُنَا عن العمـل، وإنما تدفعنا إلى اليأس الذي يدفعنا إلى المغامرة والتضحية[226]

.....

إنّ الله لينتقم من الظالم بالظالم ثم ينتقم من الجميع[227]

---

[222] . [3/266]
[223] . [3/306]
[224] . [3/316]
[225] . [3/338]
[226] . [3/342] قصد أنّ الانتظار يـؤدّي إلى يأسـين: يـأسٌ يعقبه فشل وانهـزام وانطـواء وتخـلٍّ وتولٍّ، ويأسٌ يدفع إلى المقاومة والمغامرة والتحدّي واللجوء إلى سياسة القوّة.
[227] . [3/389]

.....

إذا أردتم إصلاحَ [المرأة].. فارفعوا حجـاب الجهـل عن عقلها
قبل أن ترفعوا حجاب السـتر عن وجههـا، فـإنّ حجـاب الجهـل هـو الـذي أخّرها. وأما حجاب السـتر فإنـه مـا ضرّها في زمـان تقـدمِّها، فقـد بلغت بنـات بغـداد وبنـات قرطبـة وبنـات بجايـة مكانـا عاليـاً في العلم وهنّ متحجبات.
فليت شعري ما الذي يدعوكم اليوم إلى الكلام في كشف الوجوه[228]

.....

التي تلد لنا رجلا يطير خير من التي تطير بنفسها[229]

.....

الجاهلة الـتي تلد أبنـاءً للأمة يعرفونها.. خـير من العالمة الـتي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها[230]

.....

حق كل إنسان في الحرية كحقه في الحياة.
ومقدار ما عنده من حياة هو مقدار ما عنده من حرية.
المتعدي عليه في شيء من حريته المتعدي عليه في شيء من حياته[231]

.....

ما أُسّست المســاجد إلا لــذكر الله وجمع المســلمين على صــلواتهم ودروسهم ومصالحهم[232]

.....

إنّ الشيء يحبّ لحسنه أو لإحسانه[233]

.....

إنّ الضعيف مغلوبٌ وإنّ القاسي مبغوض، ولا يَسُودُ.. إلا القويّ الرحيم[234]

.....

المسلم الفقيه في الإسـلام غـنيّ به عن كـلّ مـذهب من مـذاهب [تـذوّق] الحياة[235]

.....

---

228 . [3/437] بتصرّف طفيف جدّا
229 . [3/441]
230 . [3/441]
231 . [3/450]
232 . [3/454]
233 . [3/478]
234 . [3/484]
235 . [3/516]

لا يندقّ هذا القلم حتى تندقّ أمامه جبال من الباطل[236]

.....

إنّ لنا آمالا تتبعها أعمال.
نسأل الله أن يجعلنا حيّ أعمال لا حيّ أقوال[237]

.....

لا ينهض بالجليل من الأعمال إلا الجليلُ من الأممِ والرِّجال.
ولا يقوم بالعظائم إلا العظام من الناس[238]

.....

لا شكّ أنّ ثمن المجد غالٍ[239]

.....

إنّ أعداءَ البشرية اليومَ وقبلَ اليومِ يعمدون إلى قتل الشرف من النفـوس ليستذلوا من هذا النوع ما أعز الله ويهينوا منه ما كرّم الله[240]

.....

لا أضرّ على مقوّمات الأمم من العروق الدّسّاسة[241]

.....

الجاهل يمكن أن تعلّمَه، والجافي يمكن أن تهذّبه.

ولكنَّ الذّليلَ الـذي نشأ على الذّلِّ يَعْسـُرُ أو يَتَعَـذَّرُ أن تَغْـرسَ في نفسِـه الذّليلةِ المهينةِ عزّةً وإباءً وشهامةً تُلْحِقُهُ بالرّجال[242]

.....

فـات القـومَ أن يُحَصـِّنُوا هـذه المدينةَ الزاخـرةَ بسـياج الإيمـان والشـكر والفضيلة والعدل.
وكل مدينة لم تحصن بهؤلاء فمصيرها إلى الخراب[243]

.....

---

236 . [3/520]
237 . [3/520]
238 . [4/55]
239 . [4/57]
240 . [4/57]
241 . [4/59] ظاهر قوله يشير إلى الأنساب المختلطة، وقصده: الأفكار الدخيلة.
242 . [4/60]
243 . [4/69]

ما حيي خلَفٌ إلا برجال سَلَفٍ، وما حياةُ السّلف إلا بحياة تاريخِهم ودوامِ ذكرِهم[244]

.....

الأخوّة ليست وصفاً يكفي أن يَثْبُتَ بالألسنة، بل هي رابطة وعقيدة لا تحقّقها إلا الأفعال[245]

.....

المصانع.. أوّلُ لازم من لوازم العمران وأوّلُ نتيجة من نتائجه[246]

.....

الشجر والحجر آيتا الحضارة المبصرتان.

ومن يعرف الحضارة الرومانية بهذا الوطن يعرف أنها ما قامت إلا على نحت الحجر وغرس الشجر[247]

.....

لا يتم العمران إلا بالأمن[248]

.....

الطهارة الدائمة في الظاهر دليل الطهارة الدائمة في الباطن.

وعلى طهارة الباطن تنبني جميع الأعمال[249]

.....

لن ينهض المسلمون نهضة حقيقية إسلامية إلا إذا شاركهم المسلماتُ في نهضتهم في نطاق عملهنّ الذي حدّده الإسلام، وعلى ما فرضه عليهنّ من صونٍ واحتشام[250]

.....

التزمت والعبوس خشونة ويبوسة في الخلقة، أو تَكلُّفٌ ورياء، وحسبك بهما من شَرّين[251]

---

244 . [4/75]
245 . [4/81]
246 . [4/64]
247 . [4/67]
248 . [4/69]
249 . [4/107]
250 . [4/115]
251 . [4/119]

.....

البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصليّ لتكوين الرّجال[252]

.....

ولئن تكون الأم جاهلة بالدين محبة له بالفطرة تلد للأمّـةِ مَنْ يُمْكِنُ تعليمُـه وتدارُكُه، خيرٌ بكثيرٍ من أن تكون محتقِـرَةً للدّين تَلِـدُ على الأمّـةِ مَنْ يكـونُ بلاءً عليها وحرباً لدينِها[253]

.....

تكون رعاية الأفـراد والأمم بـاللين والإحسـان والإنقـاذ من مصـارع السّـوء والحمل بالرّفق[254]

.....

إنه لا يَسْتَبِدُّ بالنـاسِ ويمتهنُهُم ويَـدُوسُ كـرامتَم إلا مَنْ لم يسـتكملْ معـنى الإنسانية ولم يَكُنْ هو في نفسِه حُرّاً.

أمّا من كمُلَتْ إنسانيّتُه وخَلُصَتْ حُرّيّتُه فإنّه لا يسـتطيعُ أن يَمْتَهنَ الإنسـانيَّةَ ولا يُذِلَّ كرامتَها[255]

.....

حقّا إنّ الاحترامَ الحقيقيَّ هو احترامُ القلوبِ التي لا تُملَكُ إلا بالإحسان[256]

.....

[أَحْسَنَ فِعْلا] من قَبِل الوظيف وجعله آلة لنفع أمّته لا آلة لإشباع معدته[257]

.....

لا بدّ لنا من الجمع بين السياسة والعلم، ولا ينهض العلم والـــــــدين حق النهوض إلا إذا نهضت السياسة بجِدّ[258]

.....

أيّ إنسان يا سادة لا يحبّ الاستقلال؟.

---

252 . [4/194]
253 . [4/195]
254 . [4/260]
255 . [4/264]
256 . [4/290]
257 . [4/318]
258 . [4/320]

إنّ البهيمة تحنّ إلى الاستقلال الذي هو أمرٌ طبيعيٌّ في وضعية الأمم[259]

.....

صدورنا بالإيمان بالله والثقّة به أوسع وعقولنا أرجح وديُنا أرحم وأكمل[260]

.....

أصدق الأمل ما انبنى على العمل[261]

.....

غلاةُ الاستعمار أَكَلَةُ الأمم[262]

.....

إن صحّةَ العقيدة، واستنارةَ الفكر، وطهارةَ النّفس، وكمالَ الخُلُق، واستقامةَ العمل- وهذا هو الإصلاح كلّه- ممّا يشترك في الانتفاع به جميع المسلمين بل جميع بني الإنسان[263]

.....

ما كلّ مسالِم تَسْلَمُ عليه الصّدور، ولا كلّ مخلصٍ يلقى جزاءَ المخلصين[264]

.....

الباطلُ لا يُفْلِحُ مَنْ نَصَرَهُ ولا مَنْ انتصَرَ به[265]

.....

لا يجذب الأمم المغلوبة إلى الأمم الغالبة مثلَ ما تشاهده فيها من خلق وإيمان وما تعاملها به من عدل وإحسان[266]

.....

لا يكون تهذيبٌ إلا بإنارة العقولِ وتقويمِ الأخلاقِ وتطهيرِ العقائد[267]

.....

إنّ التّعارفَ أساسُ التآلف.
والاتحادَ شرطُ النّجاح[268]

.....

---

[259] . [4/323]
[260] . [4/328]
[261] . [4/347]
[262] . [4/353]
[263] . [4/345]
[264] . [5/07] وتسلم عليه الصدور أي: من الحقد والبغض والحسد.
[265] . [5/19]
[266] . [5/47]
[267] . [5/168]
[268] . [5/22]

من النّـاس قــوم جعلتهم الصُّـدَفُ في المناصـبِ من غـير أهليّـةٍ لهـا، ولا استعدادٍ بعدَّتِها، فلم تُطِقْ نفوسُهم الصّغيرةُ حملَها، ولا عقـولُهم الضـعيفةُ تدبيرَها.
فلا يفرّقون في معاملتهم بين سافلٍ وفاضلٍ أو عالمٍ وجاهلٍ.
ولا تَكفيهم السّلطة بحقٍّ حتى يسيطروا بالباطل.
أولائك شرارُ الحكّام وأضرُّهم على الأمّةِ والحكومةِ[269]

.....

كلّ ضعيفٍ في الأمم والأفراد يقلّد القويّ ويتشـبّه به طمعا في مماثلته في قوّته.
غير أنّ الضعيفَ لضعفه لا يقلّد القويَّ فيما كـان به قويّا من أصـولِ صـفاته ودعـائم مقوّماتــه، وإنّما يبــادِرُ إلى تقليــدِه فيما يَسْـهُلُ عليه من مظـاهر القُوَى الخلابة السّهلةِ التناولِ التي لم يكن لها شأنٌ في قوّته[270]

.....

إنّ خيبة ألمانيا في الحــرب أفهمتَها أنّ غاياتِها العالميّــةَ لا يمكن أن تُنــالَ بطُرُقِ السّيف والنّار والخراب والدّمار[271]

.....

الأمل الذي يصبو إليه العاملُ من وراء عمله هو الذي يجعل له ذلك العملَ ـ مهما كان شاقّا ـ لذيذا.
فيكون في راحة وهو في نصب، وفي نعيم وهو في ألم.
يَنْبَعِثُ إلى أمله المحبوبِ انبعاثَ السّهم في خفّة وسرعة..
ومَن لم يكن له أملٌ في هذه الحيـاة [و]قَعَـدَ عن العمل أو عمل في بـرودٍ وتثاقلٍ.. كانت حياته عبئا ثقيلا عليه لا تخفّفُه عنه قناطيرُ الأموال[272]

.....

كلّ شيء في هذه الدّنيا يمكن أن يُخْلَفَ إلا الوقت.
فإنّ لحظةً منه إذا فاتتْ لا تُخْلَفُ بأموال الدّنيا.
ولحظاتِه المتتابعةَ إذا حوفظَ عليها ومُلِئَتْ بالأعمالِ أفضتْ ـ طال الزّمن أو قصر ـ إلى الأموال والآمال[273].

.....

من حُـرم من نعمة الرّجـاء ونَظَـرَ إلى الـدّنيا من ناحيتها السّـوداء وقع في سجنِ البؤس مقيّدا بقيودِ الكآبة.

---

269 . [5/173]
270 . [5/197]
271 . [5/245]
272 . [5/249]
273 . [5/250]

ليس له غبطةٌ ولا فرحٌ ولا نعيمٌ بشيءٍ ولو كان يملك كنوزَ العالم[274]

.....

الوقت.. كنز لا يماثله كنز وثروة لا تقدّر بثروة.
وهو إلى هذا لذّةٌ وبركةٌ للـذين يقطعونه بـأنواع الأعمـال، وعنـاءٌ وألمٌ على الذين يقطعونه بالبطالة ويحاولون قتله بطرائق اللّهو والباطل[275]

.....

الشّعور بالنّقص فضيلة وأيّ فضـيلة، أمّا إزالته بتنقيص النّـاس فرذيلـةٌ وأيّ رذيلة[276]

.....

الذين يدوسون العقولَ بالضغط عليها هُمْ في نَفْسِ الوقتِ يَدوسُونَ الحـقَّ والعدالةَ والإنسانيّة[277]

.....

لأنْ تجتهدَ وتُخْطِئ خيرٌ من أن تتهوّرَ وتُصيبَ[278]

.....

شدّة الحرارة تذيب الجمادات، وشدّة البرودة تجمّد المائعات، هذا نـاموس طبيعيّ في الأشياء المادّية وفي الشّؤون النّفسيّة.
فالنّار تذيب الحديد والبرد يحوّل الماء إلى جليد.
وحرارة السرور تسيل الأذهان فتسرع الإدراك وتُجِيدُ التفكيرَ.
وبرودة الحزنِ تتركها راكدةً محبوسةً عن إدراكِ أيّ جليلٍ أو حقير[279]

.....

إنّ من لم يحسن القصْدَ والسّلوكَ يكون خابطا أو مرائيا.
ومن لم يكن يشعر قلبه روحَ الأخوّة ينقلب عدوّا مؤذيا.
ومن اتصف بهـذه الصّـفاتِ أو بعضِـها كـان شـرّا وبلاء.. على نفسِـه وعلى غيرِه في قولِه وعملِه وكتاباتِه[280]

.....

فظيع جدّا استعمال سلاح الأمن في إزهاق نفوس العزّل البريئة[281]

---

274 . [5/249]
275 . [5/250]
276 . [5/283]
277 . [5/283]
278 . [5/284]
279 . [5/293]
280 . [5/340]
281 . [6/91].

.....

إنّ المحبّة أثمن ما في الوجود.

وإن حاجة البشر إليها أعظم من حاجتهم إلى كلّ ضروريات الحياة.

فإنّهم إذا توفّرت لهم ضروريات الحيـاة وحاجياتها وكمالياتها ثم حرمـوا من المحبّة عاشــوا عيشة التّنــاكر والتقــاطع، وكــانوا على بعضــهم شــرّا من الوحوش الكاسرة والحشرات السّامّة.

وإذا رُزِقــوا المحبّة مع ما لا بـدّ منه من لـوازم الحيـاة عاشـوا عيشة تـوادٍّ وتعاون، وكانوا على بعضهم خيرا وبركة[282]

.....

هناك غايات وأغراض لقوم، ودسائس ووشايات لآخرين؛ قد تشوّش الذّهن وتخلق الشّكّ وتحجُب النّظر وتَعْدِل بالمسير[283]

.....

ما هي قيمة..الاضطهاد في مقاومة الأفكار والعقائد؟..

هل كانت الاضطهادات ـ والتّاريخ يشهد ــ إلا ريحا لا تـزداد بها شـعلة الفكر والعقيدة إلا شيوبا واستنارة؟[284]

.....

نمجّد الحريّة التي هي طبيعة في الوجود، وحقٌّ شرعيٌّ لكلّ إنسان.

إذ الحرّيّة هي التّمتّع بجميع الحقوق التي هي لـك، في حـدودٍ من النّظـام لا تتعدّاها إلى حقوقِ غيرِك.

فمن حرم من حقوقه كان جمادا، ومن تعدّى على حقوقِ غيرِه كان وحشا.

فالإنســان إنّما هو إنســان ما دام يتمتّع بالحرّيــة، فــإن ســلب الحريّة أو تعدّاها كان بين الوحشيّة والجمود[285]

.....

إنّنا هنا نحتفل بالحرّيّة ونفــرح مع الأحــرار وإن لم نكن نلنا من تلك الحرّيّة المحبوبة حظّنا.

لأنّ **الحرّيّة والإنســـانيّة محبوبتـــان ومقدّســـتان لـــذاتهما، والمسجون الشّريف يفرح بحرّيّة النّاس وإن كان هو سجينا**[286]

.....

---

[282] . [6/120]
[283] . [6/120]
[284] . [6/226]
[285] . [6/140]
[286] . [6/140]

من عرف الحقّ هان عليه ما يبذل في سبيله[287]

.....

إنّ جهـاد السِّـلْمِ في سـبيل السّـعادة والكمـال من من الفـروض المحتّمة على المسلمين.

وإنّ أسـاس ذلك هو الإحسـان، وإنّ أعظم الإحسـان ما كـان في سـبيل التّربية والتعليم اللذين بهما تتقدّم الأمم وتزهر العمران[288]

.....

ليس من الحقّ ولا من العدل في شـيء أن يحاسب النّـاس على أفكـارهم ومعتقداتهم، فيعاملوا بحسبها، ويضطهدوا من أجلها.

وأيّ احترام يبقى للقوانين إذا عُدِلَ بها عن محاسبة الأعمـال إلى محاسـبة الضمائر والعقول[289]

.....

تُسَوِّي بين النّاس في شـقّ وتفـرِّق بينهم في شـقّ آخـر، تسـوي بينهم في الضّراء ولا تسـوي بينهم في السـراء، تسـوي بينهم في الشـدة ولا تسـوي بينهم في الرخاء، تسوي بينهم في البذل ولا تسوي بينهم في الجزاء.

هذه هي المساواة العرجاء[290]

.....

هل تمدّ لي يدك لنزيل نقصنا بالكمـال، وننـير جهلنا بـالعلم، ونمحو تخريفنا بالتّفكير؟.

يدي في يدك أحببنا أم كرهنا، لأنّ قلـبي قلبك وعقلي عقلك وروحي روحك ولساني لسانك وماضيّ ماضيك وحاضري حاضرك ومستقبلي مستقبلك.

آلامي آلامك وآمالي آمالك[291]

.....

أيّتها الحريّة المحبوبـة؛ تحتفل بأعيـادك الأمم وتنصب لتمجيـدك التماثيـل، وتتشادق بأمجادك الخطباء، وتتغنى بمفاتنك الشّـعراء، ويتفنّن في مجاليك الكتـاب، ويتهالك من أجلك الأبطـال، وتسـفك في سـبيلك الـدّماء، وتـدكّ لسراحك القلاع والمعاقل.

ولكن أين أنت في هذا الوجود؟

كم من أمم تحتفل بعيدك وقد وضعت نير العبودية على أمم وأمم.

---

287 . [6/227]
288 . [6/194]
289 . [6/226]
290 . [6/318]
291 . [6/229]

وكم من قــوم نصــبوا لك التماثيل في الأرض، وقد هــدموك في القلــوب والعقول والنّفوس[292]

.....

أين أنت أيتها الحرّيّة المحبوبة من هذا الورى؟
أنت أنت الحقيقة الخفيّة خفاء حقيقة الكهرباء.
أنت أنت الرّوح السّارية في عالم الأحياء.
ولئن خفيت بــذاتك فقد تجلّيت على منصّــة الطبيعة في بســائط الأرض، وأجزاء السّـماء، فأبصـرَتْك عيـونٌ اكتحلت بإثمد الحقيقـة، واقْتَبَسَـتْ منك عقولٌ صُقِلَتْ بالعرفان، واحتضنتك صدورٌ أنيرت بالإيمان، وتذوّقتْك نفوسٌ ما عبدت إلا الله، وخَدَمَك قومٌ آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين[293]

.....

من أعجب منـاظر الانتخـاب أن تـرى الشّـحيحَ اللّحيحَ يُفيض المـالَ فيضـا، وترى العاتي الجبّارَ يَتَعَلّقُ متواضعا لمن لا يقيم لهم وزنا.
لو دام هذا الجود والتّواضع لفاز صاحبهما بما هو خيرٌ من الانتخاب وأجـدى، ولكن سـرعان ما ينتهيـان بانتهـاء المعركـة، لا تجد منهما بعـدُ أثـرا لأنّهما عارضان والعارض سريع الزّوال[294]

.....

شرّ الأصدقاء من لا تعرف أسباب سخطه، فلا تـدري مـتى يرضى ولا مـتى يسخط[295]

مواقف مشهورة:

معذرة إلى القراء الكرام:
ما قرأتموه من التذكير بهذه الآية الكريمة في هذا الجـزء قد كتبت شـطره مساء يوم الإثنين 2 جمادى الأولى و 19 جوان وشطره بكـرة الثلاثـاء الغد منه. وفي صبيحة هذه الثلاثـاء ابتـدئت المحاكمة في قضـية مقتل المفـتي ابن دالي عمر التي اتهم الشيخ الطيب العقبي والسيد عباس التركي باطلا ظلما عدوانا، فكـان من واجـبي أن أحضر جميع الجلسـات، فانشـغل بـالي عن تتميم مجالس التذكير. ولقد مات ابـني الوحيد ومـات أخ لي عزيز فما شغل ذلك بالي مثل اليـوم ولا منعـني عن دروسي وأعمـالي ذلك لأن هـذه

---

292 . [6/306]
293 . [6/307]
294 . //[6/345]
295 . [6/346]

القضية اليوم قضية الإسلام والعربية والجزائر، لا قضية فرد أو جماعة. فمعذرة يا قرائي الاعزة، والله نسأل أن يظهر الحق ويدحض الباطل[296].

.....

مضت عشرون سنة والناس يشكرون الحكومة توظيفها مدرسا يقضي سحابة نهاره وشطرا من ليله في خدمة العلم الديني واللساني ونشره ظنا منهم أنني أتقاضى مرتبا كسائر المتوظفين ولما لم ارزق من الحكومة فلسا واحدا- والفضل لله - وما كانت إلا مدرسا متطوعا مكتفيا بالإذن لي في التعليم ذاكرا ذلك للناس عن الحكومة في المناسبات بالجميل.

مضت عشرون سنة والسواح الأجانب يأتون للجامع الأخضر يشهدون حلقات العلم ووفرة الطلاب فيعدون ذلك من عناية الحكومة بالمساجد الإسلامية وتركها حرية التعليم للمسلمين[297].

.....

أوذي المعلمون ومنعوا من التدريس، فكتب ابن باديس في جريدة البصائر يوم 08 أفريل 1938:

<u>للدفاع عن الإسلام والقرآن ولغتهما</u>:

ندعو كل معلم مكتب قرآني أو مدرسة طلب الرخصة من الإدارة ولم يجب، وكل معلم مكتب قرآني أو مدرسة منع من التعليم، وكل معلم نزعت منه رخصته- أن يكاتبنا بما وقع له من ذلك ويعرفنا بتفصيله وجميع ما يتعلق به لنسعى في نازلته السعي المشروع.

كما ندعو كل من تعدى عليه من معلمي الديانة في المساجد أن يكاتبنا ويعرفنا لنتتبع بطريق القانون كل من روعه وانتهك حرمة الدين والمسجد من رجال السلطة كائنا من كان.

كما ندعو كل جماعة يريدون تأسيس جمعية وفتح مدرسة لتعليم الإسلام والعربية أن يكاتبونا ويعرفونا لنرشدهم إلى الوجوه القانونية اللازمة.

---

296 . [/2]

297 . [3/180]

نهج الأربعين شريفا عدد 17 بقسنطينة

Rue Alexis - Lambert, 17
- CONSTANTINE -

عبد الحميد بن باديس[298]

.....

ولو أردنا أن ندخل الميدان السياسي لدخلناه جهـرا ولضـربنا فيه المثل بما عـرف عنا من ثباتنا وتضـحيتنا، ولقـدنا الأمة كلها للمطالبة بحقوقها ولكـان أسهل شيء علينا أن نسير بها على ما نرسمه لها وأن نبلغ من نفوسنا إلى أقصى غايات التـأثير عليهـا، فـإن مما نعلمه ولا يخفى على غيرنا أن القائد الذي يقول للأمة "إنك مظلومة في حقوقك وإنني أريد إيصـالك إليهـا" يجد منها ما لا يجـده من يقـول لهـا: "إنك ضـالة عن أصـول دينك وإنـني أريد هـدايتك"، فـذلك تلبيه كلهـا، وهـذا يقاومه معظمها أو شـطرها، وهـذا كله نعلمه، ولكننا اخترنا ما اخترنا لما ذكرنا وبينا وإننا فيما اخترناه- بـإذن اللـه- لماضون وعليه متوكلون[299]

.....

حتى الاعتراف بالجميل، وحتى ذكر الموتى يجب أن ننساه لكي يرضى عنا هؤلاء السادة أصحاب المنطق المستقيم.

اسـمعوا! إننا لن نرضـيكم أبـدا وإننا لن نعمل على إرضـائكم. إننا لن نخشاكم أبدا ولن نعمل عملا يوقعنا تحت طائلة أيديكم. نحن سائرون على منهاجنا وفي طريقنـا. لا يضـرنا صـراخكم ولا ينفعنا سـكوتكم. فقولـوا ما شئتم، فلن تنالوا منا منالا ولن نتزعزع عن عقيدتنا.

إنما ننصـحكم نصـيحة خالصة أن لا تعـودوا لمثل هـذا العمل الممقـوت، فسياسة وخز الـدبابيس تنتهي غالبا بفقد الشـعب لصـبره، وإخـراج الحليم عن حلمه.

وإننا لنسد في أوجهكم هذا الباب إلا أن كسرتموه والأمر بعدئذ لله[300]

.....

---

298 . [3/233]
299 . [3/281]
300 . [3/289]

أما الذين طهرت سريرتهم وخلصت نيتهم، فقد حبذوا خطتنا وشكروا لنا صراحتنا، وحمدوا لنا هذا الموقف الذي وقفناه ضد محاولات التجنيس الخائبة، ومحاولات هدم القومية واللغة والدين المجرمة[301]

.....

لكن خصومنا، كما قلنا آنفا، أرادوا أن يفهموا من كلامنا أننا نريد الاستقلال ورأوا أنهم يحرجوننا إذا وضعوا البحث على بساط الاستقلال.

حتى إذا زل بنا القدم فوق هذا البساط الأملس استنزلوا علينا نقمة الحكومة وطلبوا أن نعامل معاملة الثائرين المهيجين، وأن نذهب (1) ضحية قوانين روني وما سبقها.

لكن خابت آمالهم، فنحن قوم لا نتأخر عن الخوض في مثل هذه الميادين، وأنهم لا يزعجوننا أن جرونا للبحث في مسألة الاستقلال.

إن الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا. وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة، ولسنا من الذين يدعون علم الغيب مع الله ويقولون أن حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد.

فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ فمن الممكن أنها تزداد تقلبا مع التاريخ. وليس من العسير بل إنه من الممكن أن يأتي يوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقي المادي والأدبي، وتتغير فيه السياسة الاستعمارية عامة والفرنسية خاصة، وتسلك فرنسا مع الجزائر مسلك إنكلترا مع أستراليا وكندا واتحاد جنوب إفريقيا، وتصبح البلاد الجزائرية مستقلة إستقلالا واسعا، تعتمد عليها فرنسا إعتماد الحر على الحر.

هذا هو الاستقلال الذي نتصوره- لا الاستقلال الذي يتصوره خصومنا المجرمون، إستقلال النار والدماء- وهذا هو الاستقلال الذي نستطيع أن نحرز عليه مع الوقت، وبإعانة فرنسا وبإرادتها.

وإننا لا نخشاه ولا نخشى البحث فيه[302]

.....

جناب السيد محرر جريدة (الريبوبلكان) المحترم.

---

301 . [3/299]
302 . [3/303]

قـرأت في عـدد 2 سـبتمبر الجـاري من جريـدتكم منشـوري على الأمـة ونوابهـا، فشـكرت لكم نقلـه في جريـدتكم ليطلـع عليـه قسـم كبـير من الرأي العام الفرنسي خصوصا القسم الذي تمثله جريدتكم.

ولم يسؤني ما علقتم به عليـه من عبـارات الحقـد والتحـريش، لأن ذلـك دليل حصول ما قصدته من تأثير الحق والصدق ممن لم يتعـودوا سـماعه من المسلمين الجزائريين أمثالكم.ولا ألومكم على ذلـك مـا دمتم ترونـه إخلاصا لأمتكم ووطنكم كما كنت أنا مخلصا في منشوري لأمتي ووطني.

وإنما أريد أن أحقق لكم أن تحريشـكم لا يخيف صـغارا من تلامـذتنا، فمن بـاب أحـرى وأولى أن لا يكـون له أدنى تـأثير على كبارنا في السـير على خطتنا إلى غايتنا.
ومما يؤسف له من أمثالكم أنكم لا تدركون تطورات الأمم وتقلبات الأيـام، وتفكـــرون فينـــا- في القـــرن العشـــرين- بأفكـــار القـــرون الوســـطى.
إن الزمان- يا زميلي- يسير ولا يقف، وسنن الكون نافـذة لا تتخلف والويل لمن قصد أو تعامى.
تقبلوا- سيدي- احترام زميلكم صاحب مجلة الشهاب.
عبد الحميد بن باديس[303]

.....

احتجاج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تقسيم فلسطين

وزير الخارجية الفرنسية:

باسم الأمة الإسلمية الجزائرية أرفع احتجاجي الشديد ضد مشروع تقسـيم فلسـطين ذلك القطر العـربي الـذي ضـمنت له العهـود والمواثيق الدولية حفظ كيانه واستقلاله، واعتبر هذا المشروع ضدية قاضية على حياة شـعب ضعيف دافع طيلة سنين عديدة دفاع الأبطال عن شـرفه وحريتـه، واعتـداء شـــنيعا على جميع الشـــعوب العربية الإســـلامية، وانتهاكا لحرمة الأمـــاكن المقدسة عند سائر المسـلمين، ولي الأمل في تـدخل الحكومة الفرنسـية بكل سرعة لمنع هذا التقسيم.

---

[303] . [3/351]

عبد الحميد بن باديس
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[304]

.....

وأن أول من رفع صوته بكلمة الحق في هذا الوطن وبلـزوم الرجـوع من بنيات الطريق إلى نهج الاسـلام الواضـح، وبوجـوب التمـاس الهدايـة من كتاب الله وما صح من سنة رسوله صلى الله عليه وآلـه وسـلم ومـا أثـر عن سلف هذه الأمة - رضي الله عنهم- هم رجال هذه الجمعيـة قبـل أن تكون الجمعية جمعية، فلهم الفضل يوم كانوا فـرادى مستضـعفين، ولهم الفضل يوم مدُّوا أيـديهم إلى بعضـهم فأصـبحوا أقويـاء متعـاونين وللأمـة الفضل يوم سمعت نـداء الحـق فاسـتجابت ولهـا الفضـل حين تشـابهت السبل فما شكَّت وما استرابت ولها البشر من الله حين غاب المخلَّفـون عن مشهد الحق فما غابت[305].

.....

قال الشيخ محمد الصالح رمضان:
وحدثني المرحوم الحاج شريفي عمرو ـ صاحب المكتبة الجزائرية بشارع باب عزون سابقا ــ وكـان ممن عاشـروا الإمـام بقسـنطينة وعرفـوا عنه الكثير وقال ما مؤداه:
خرج الشـيخ من مقصـورته بجـامع سـيدي قمـوش بقسـنطينة ذات يـوم فطلب من السـيد زواوي ميلـود-وهو من تجـار بـني عبـاس، وممن لهم اتصـال وثيق بالشـيخ أن يبحث عمن يشـتري له نصف لـتر من اللبن وأعطـاه آنيـة، فرآها فرصة لإكـرام الشـيخ، فـذهب بنفسه إلى شـواء، واشترى له صحنا من اللحم الطري، فعـاد على الشـيخ وهو يهـتز فرحـا، ولمَّا قدَّمه إليه استشـاط غضـبا،فـرفض أن يتناولـه،وقـال لـه-في لهجة شـديدة حازمـة-: "ألا تعلم أنَّني ابن مصـطفى ابن بـاديس وأنَّ أنواعا مختلفة من الطعـام تُعد كل يـوم في بيته لو أردت التمتع بالطعـام،ولكن ضـميري لا يسـمح لي بـذلك وطلبـتي يسـيغون الخـبز بـالزيت وقد يأكله بعضهم بالماء"

.....

---

304 . [3/425]
305 . [3/492]

وقال الشيخ محمد الصالح رمضان: حدثني المرحوم الشيخ عيسى قـدور وهو من طلبة الشـيخ الـذين لازمـوه، وأخـذوا عنه وتـأثروا به بما مـؤداه وملخصه:

"جاء إلى الشيخ سنة 1933م أخوان شقيقان من جبل الوحش للدراسة دون علم من والــدهما الــذي كــان من الطرقــيين المحــاربين للشــيخ، لاعتقادهم أنَّه عدو للدين لأنَّه يحارب البـدع والخرافات التي يعتقدون أنها الإسلام، ولمَّا علم الوالد بـأمر ولــديه اسـودت الــدنيا في وجهـه، وكتب إليهما رسالة تلتهب حنقا وغضبا، يُعْلِمُهما أنَّهما عاقَّان له ومحرومــان من إرثه وأنَّه بريء منهما إلى يوم الدين إلاَّ إذا تابا وعادا إلى البيت".

كانت الرسـالة بمثابة صـاعقة ارتجَ لها الطالبان، ولمَّا كانا يعرفـان مكانة الشيخ عيسى عند شيخه ابن باديس أسرعا إليه وبثـاه حزنهمـا، فما كـان منه إلاَّ أن أطلع شيخه على الرسالة فتأثر بالغ التـأثر وقد حـزَ في نفسه أن يُحرم الولـدان من نـور العلم نتيجة الجهـل، وقـال له أرجئ الأمر إلى يوم الراحة.

وفي يوم الراحة «الخميس» ذهب الإمـام بالولـدين رفقة الشـيخ عيسى إلى دارهما، فما إن راى والدهما الإمام حـتى انـدهش وتـأثر وأسـرع إليه خطاه وهو يقول: من أنا حتى يأتيني الشيخ باديس، وأخذ يقبل رأسه في تأثر وانفعال، ثمَّ ترجى الشيخ في عبارات مؤثرة أن يدخل الدار ويتنــاول الغـداء على مائدته فقبل الشـيخ ذلك ولكن على شـرط أن يرضى على ولديه ويسامحهما.

فقال الرجل: قد عفوت عنهما، وإنَّهما منذ الآن ولـداك ولن يتخلفا عنـك، ثمَّ مدّ يديه إلى الســبحة في عنقه فقطعها وهو يقــول: لعن الله هــذه السبحة التي كانت تدخلني النار.

فقال له الشـيخ:إنَّ السـبحة لا تضر ولا تنفـع، ولم أقل يوما لِمَ تسـبحون بالســبحة،وإنّمــا أقــول: **اتقــوا الجهل فإنه أضرّ بالإنســان من الطاعون**.

وبعد تناول الطعام تبرع الرجل للطلبة بعشرة آلاف فرنك، وتعهّد بهذا المبلغ، وبثلاثين قنطارا من القمح كل عام، وعاد الشيخ الإمام بالولدين ليواصلا دراستهما في هذه «المدرسة» نتيجة هذا السلوك المثالي، والموقف الإنساني، والدرس البليغ.

.....

وقع والده في ديون كبيرة فبعث إليه "ميرانت"(مدير الشّؤون الأهلية في الولاية العامّة بالعاصمة) دعوة بالحضور إلى مكتبه في وقت محدّد معلوم ـ ليكون والد ابن باديس حاضرا ـ، فلمّا دخل عليه قال له:

" إنّ أسرة ابن باديس في ضائقة مالية حادّة، وهي مقبلة على الإفلاس منذ اليوم، وإنّ الحكومة الفرنسية تعلن استعدادها لإنقاذ الأسرة، وهي هذه المرّة لا تطلب منك حلَّ "الجمعيّةِ"، وإنّما تكتفي منك بالاستقالة منها فقط، تكتب الاستقالة وتوقّعها لتبقى محفوظة عندنا من غير إعلان عنها أو إشهار، ونحن نسلّم لأبيك الآن صكّا مصرفيّا يقضي كلّ ديون الأسرة، ويمنحها فرصة لاستعادة مكانتها الاقتصادية والاجتماعية، ونحن يعزّ علينا سقوط هذه العائلة الماجدة وإفلاسها" !

لم يُجِب ابنُ باديس في حضرة والده، وطلب مهلة للتّفكير إلى صباح اليوم الموالي، وفي الغد كتب جوابه إلى ميرانت:

" اقتُل أَسِيرَك يا ميرانت، أمّا أنا فمانع جاري" (الجمعيّة!) اقتل مصطفى بن باديس واقتل معه ابنَه عبد الحميد، واقضِ على أسرة ابن باديس إنْ مَنَحَك الله هذه القدرة، ولكنّك لن تصل أبدا إلى قتل " جمعيّة العلماء" بيدي، لأنّ " جمعيّة العلماء" ليست جمعيّة عبد الحميد بن باديس، وإنمّا هي جمعيّة الأمّة الجزائريّة المسلمة، وما أنا إلاّ واحد فيها أتصرّف باسمها واسم الأمّة كلّها، ومُحَالٌ أن أتصرّف تصرّفا أو أن أقف موقفا يكون فيه قتل " الجمعيّة" على يدي، أقول هذا وحسبي الله ونعم الوكيل"[306].

.....

[306] . إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس. [ص:127] لعبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان.

حـدثني كل من الأخـوين الفاضـلين محند أرزقي فـراد مباشـرة، ومحمد الطيب سي بشـير هاتفيـا، رواية عن الشـيخ علي سي بشـير (من أسـرة الجنرال سي لحسن العـربي)؛ حـدثاني أن الإمـام عبد الحميد ابن بـاديس، الذي سماه عبد القادر ابن مقيدش من جيجل "روح الجزائر"، دُعِيَ لزيارة منطقة عين الحمام، في منطقة زواوة، فلبَّى الإمام الـدعوة ليتعـرف على مصـلحيها، تشـجيعا لهم، وربطا على قلـوبهم مما يكابدونه من الغـريب والقريب، ونشرا للدعوة الإصلاحية، و"الإسلام الصحيح"، كما يقول الشـيخ المصلح أبو يعلى الزواوي.

حل الإمام ابن باديس في المنطقة، ففرح المصلحون برائـدهم، ورحبـوا به بما هو به جدير من الاحترام والتوقير. وما اطمأن بهم المجلس حـتى بـادر الإمام الجمع بسؤال: كيف الحال؟

بادر أحـدهم - واسـمه علي الحـاج الطـاهر - بالإجابـة، محـاولا أن يـبرهن للإمـام ابن بـاديس أنه يحسن اللغة العربية الفصـحى، فقـال بنـبرة مغلفة بروح من التشاؤم واليأس: "لا حياة لمن تنادي يا الشيخ".

انتفض الإمام ابن باديس من تلك الإجابة، كأن عقربا لَسَعَتْه، أو حيّة لَدَغَته، وأراد أن يستأصل تلك الروح اليائسة من القلوب، وأن يقطع ذلك التشـاؤم المميت من النفـوس، فعقد حاجبيـه، وقَطَبَ جبينـه، وحـدج ذلك الشـخص بنظرة حادة، وقال بنبرةٍ تشيع حزماً وعزما: بل، هل من منادٍ"[307]

خاتمة:

قال العلامة عبد الحيد بن باديس:

"أيها الشعب الجزائري! أيها الشعب المسلم! أيها الشـعب العـربي الأبي! حذار من الذين يُمَنُّونك ويخـدعونك، حـذار من الـذين ينوّمونك ويخدّرونك، حذار من الذين يأتونك بوحي من غـير نفسك وضـميرك، ومِنْ غـير تاريخك وقوميتك، ومن غير دينِك ومِلّتِك وأبطال دينِك ومِلّتِك.

استوحِ الإسلام ثم استوح تاريخك ثم استوح قلبك.

[307] . محمد الهادي حسني. جريدة الشروق. عدد:4708 16/04/2015

اعتمد على الله ثم على نفسك، وسلام الله عليك"[308]

"نسـأل اللـه لإخواننـا المسـلمين في مشـارق الأرض ومغاربهـا حيـاةَ السّعداء، وحريّةَ الرّشداء، وعاقبةَ المتقين[309]

ونسـأله أن يجعل فينا ما ينفع عبـاد الله وأن يجعل ما نعطي أكـثر مما نأخذ وما نعمل أكثر مما نقول آمين يا رب العالمين"[310]

.....

---

[308] . [3/342]

[309] . [3/451]

[310] . [4/273] بتصرّف بسيط.

الفهرس

شكوى:.....3
صنيعي في هذه الورقة:.....4
إسلاميات:.....6
جزائريات:.....12
سينتصر الحقّ وأنف الباطل في الرّغام.....19
اللّسان العربي:.....23
(العلم والحقيقة العلمية).....24
حول العلم وآدابه والحقيقة ومتعلّقاتها:.....24
(متفـرّقـات).....34
مواقف مشهورة:.....51
احتجاج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تقسيم فلسطين.....55
وزير الخارجية الفرنسية:.....55
خاتمة:.....59